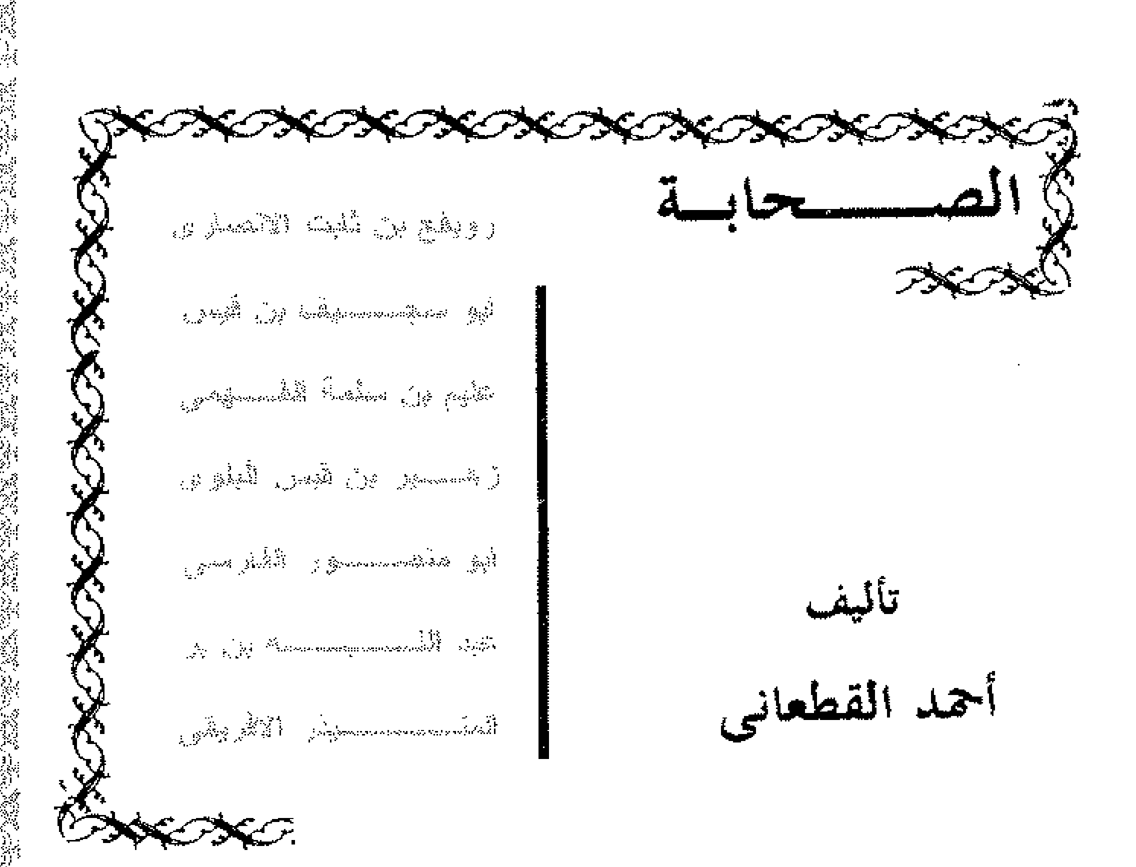
الإهابة

بمن دفن فى البلاد الليبية من



الصحابة

رويفع بن ثابت الأنصاري

زهير بن قيس البلوي

أبو منصور الفارسي

المنذر الافريقي

تأليف

أحمد القطعانى

الاهــــابــــــة

بمن دُفِن في البلادِ الليبيةِ مِن

الصـــــحابـــة

تاليف

أحمد القطعاني

الطبعة الثانية

1998

الناشر

مكتبة النجاح / طرابلس ـ الجماهيرية العربية الليبية

الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الإشتراكية العظمى

وحدة الإيداع القانوني بالمركز البيلوغرافي الوطني
رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية / بنغازي .... (2214 /96)

اللهم بارك لأمتى فى اصحابى

محمد رســـول الله

صلى الله عليه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام علي رسول الله.

تتحدث هذه الرسالة عن الفتح الاسلامي المجيد للبلاد الليبية واخبار من ثوي فيها من الاصحاب الكرام رضوان الله عليهم والسلام.

وذكر لبعض مابالبلاد من مزارات الاوليـــــــــــــــاء والصلحاء

وربما تصدق عليها تسمية رحلة

رحلة حصلت بها والحمد لله الاغاثة والمطلوب وفرجت بها الكروب وتم فيها الالتقاء بالصاحب المصحوب والمخطوب المحبوب.

هي رحلة في رحلة وطريق قادمة واخري ذاهبة اراد الـــــله تعالي اظهارها فظهرت ولو اراد اخفاءها لما كانت .

ايها المريد الموفق للخيرات والمسرات قم لما فيها بالبصيرة لاالبصر واقرأ سطورها بالحضور قبل النظر.

وليكن علمك بالشرع الشريف حـــصنك وفقهك في دينك كلمتك حتي لاتنزل قدمك وتفقد حجتك.

والله الموفق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي شرف الخلق بالاصطفاء ، واصطفي بعضهم علي بعض بالاجتباء ، وبعث الرسل والانبياء ، وجعل سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم خاتمهم ولو بعثوا لما وسعهم الا به اقتداء.

ورضي الله عن اصحابه نجوم الاهتداء واتباعهم باحسان اهل الصفاء والآل الشرفاء.

وبعد

فانه من أعظم القربات واصوب الطاعات الحب في الله تعالي والبغض فيه قال صلي الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه:

((وجبت محبتي للمتحابين في والمتجالسين في والمتزاورين في)) رواه مالك في الموطا .

ومحبة رسول الله صلي الله عليه وسلم ، ومحبة اله الاطهار ، واصحابه الاخيار ، والمسلمين الابرار ، هي التي عليها المدار.

وقد اكرم الله سبحانه وتعالي هذه البلاد بان خص منها مدنا جعلها مثوي لثلة من الاولين مباركة طيبة من اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم ، فيالها من عطية ونعمة جزيلة سنية ، وحب هؤلاء وتعهدهم بالزيارة والدعاء هو محبة وصلة لرسول الله صلي الله عليه وسلم.

وانها وايم الحق لماثرة كبري ومنقبة عظمي لكل تراب تشرف باجسادهم الطاهرة وانفاسهم الزكية.

فقد روينا بسندنا المتصل في تاريخ البخاري عن محمد بن مقاتل عن معاذ ابن خالد عن عبدالله بن مسلم السلمي عن عبدالله بن بريدة ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال:

((ايما رجل من اصحابي مات ببلدة فهو قائدهم ونورهم يوم القيامة))

((ايما رجل من اصحابي مات ببلدة فهو قائدهم ونورهم يوم القيامة))

ورواه ايضا الضياء المقدسي في المختارة ، ورفعه الترمذي في سننه بلفظ مقارب

عن عبدالله بن بريدة عن ابيه قال: قال رسول الله صلي الله عليه وسلم:

((مامن احد من اصحابي يموت بارض الا بعث قائدا ونورا لهم يوم القيامة))

فما بالك ببلدة دفن بها جمع من الصحابة الافاضل ، نسأل الله سبحانه ان يحشرنا في زمرة اصحابه صلي الله عليه وسلم ونورهم الذي يسعي بين ايديهم وبايمانهم والبشائر تنهال عليهم من كل حدب وصوب.

ولقد ساء ني – ياايها المريد المجتهد – ماعليه الناس اليوم من غفلة بل غلظة وجفاء فتراهم لايعرفون عن هؤلاء الاماجد الا اسماءهم علي احسن الاحوال وان عرفوها لايعلمون وان علموا لايعملون وتراهم ينظرون اليهم وهم لايبصرون ألاساء مايزرون .

فأحدهم وجلهم احدهم لايفصله عن مثاوي الصحابة ومشاهد اهل الصلاح الا خطوات قليلة وان بعدت وماوقف عليهم زائرا او مسلما قط وان حدث فمرات معدودة وهذا نكران بشع لجميلهم الذي طوق اعناق الامة وصنيعهم الذي اجلي علينا القسمة ان لم يكن هو القطيعة بعينها لله ورسوله وصحابته الكرام ومن تبعهم باحسان .

اين هؤلاء مما جاء عن السيدة عائشة رضي الله عنها حيث قالت : كان رسول الله صلي الله عليه وسلم كلما كان ليلتها من رسول الله صلي الله عليه وسلم يخرج من اخر الليل الي البقيع فيقول:

((السلام عليكم دار قوم مؤمنين واتاكم ماتوعدون غدا مؤجلون وانا ان شاء الله بكم لاحقون ، اللهم اغفر لاهل بقيع الغرقد)) رواه مسلم

ولو لم يكن النبي صلي الله عليه وسلم يعلم ويعلمنا ماينفعنا ان الدعاء عند قبور الصالحين له مزية زائدة وخصوصية وفائدة تزيد عمن دعا لنفسه ولهم وسلم عليهم

عن بعد لما دعا عند قبورهم .

ان زيارة قبور المسلمين خصوصا اهل البركة والصلاح وعلي راسهم السادة الصحابة الكرام هو من صميم السنة النبوية المشرفة رغم انف من يعاديهم ويكره زيارتهم ومواصلتهم باسم اجتهادات ضالة منحرفة ماعرفناها الا منه ويعلن الحرب علي الله ورسوله والطيبين الاكرمين .

وانت تري ان الرسول صلي الله عليه وسلم كان يخرج مرة في الاسبوع – علي الاقل – وهي ليلته عند السيدة عائشة للزيارة ، ولولا خصوصية يعلمها صلي الله عليه وسلم لاكتفي بالدعاء في بيته او مسجده .

وزار ايضا صلي الله عليه وسلم شهداء احد .

بل وصدر الامر النبوي الشريف المشرف بالزيارة بصيغة فعل الامر بعد ان كان قد نهي عنها في اول الامر فقال: ((كنتم نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها)) رواه مسلم

جزي الله عنا السيدة امنة بنت وهب خير ماجزي احدا من العالمين فكل مايتقلب فيه المسلمون اليوم من نعم كانت فيه نعم السبب المباشر، اذ بين لنا رسول الله صلي الله عليه وسلم علة الامر بقوله:

((قد كنتم نهيتكم عن زيارة القبور فقد اذن لمحمد في زيارة امه ، فزوروها فانها تذكركم الاخرة)) رواه مسلم وابن ماجه وابو داود والنسائي والترمذي واللفظ له.

وذكر الرسول صلي الله عليه وسلم بعض فوائدالزيارة فقال اكرم به من قائل :

((كنت نهيتكم عن زيارة القبور ، الا فزوروها فانها ترق القلوب وتدمع العين وتذكر الاخرة)) رواه الحاكم

الا تجد - يانور الله قلبك - في الممتنع عن الزيارة مخالف لامره صلي الله عليه وسلم، الا يخاف هذا ان يصدق عليه قوله تعالي((فليحذر الذين يخالفون عن امره ان

تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم)) سورة النور '63'

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستقبل قبور المسلميـن بوجهه الكريم ويدعـو لهم فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: مر رسول الله صلى الله عليـه وسلم بقبـور بالمدينة فاقبل بوجهه عليهم فقال:((السلام عليكم يااهـل القبور يغفر الله لنا ولكم ، انتـم سلفنا ونحن بالاثر)) رواه الترمذي

وكان يعلم اصحابه ويعلمنا من خلالهم ادب الزيارة ومايقـال فيها فعـــــن بريدة رضـي الله عنه قال: كان النبي صلـي اللـه عليـه وسلم يعلمهم اذا خرجـوا الـــــي المقـابر ان يقول قائلهم: ((السلام عليكم اهل الديار من المؤمنين والمسلمين ، وانا ان شاء الله بكم للاحقون ، اسأل الله لنا ولكم العافية)) رواه مسلم

ان زيارة قبور الاولياء مواصلة لله ورسوله صلـي اللـه عليـه وسلم اذ كـل خــــير كـان ونعمة حدثت فببركته والكل خلفاؤه فما منهم من احد الا وسابح في نـــوره وممـدود مـن فيض بحوره واليه نسبته في حياته ونشوره، امـا مـن اجتمعت لــــه الصحبـة واللحمـة النبوية والولاية الكبري فذاك الاكسير الاكبر والكبريت الاحمر.

ان الزيارة في اللـه ركـن هـام مـن اركـان الديـن قـال عنـه صلي اللـه عليـه وسلم مبينـا لفضله:((من عاد مريضا او زار اخا له في الله ناداه منـاد: ان طــــبت وطـاب ممشـاك وتبوأت من الجنة منزلا)) رواه الترمذي

ولايترك الامتثال لامر رسول الله صلي الله عليه وسلم الا محروم لاحـظ لـه فـي الاخـوة في الله ومواصلة احبابه ناهيك بما يحدث فيها من الاسرار والانـــــوار وانـواع الامداد والاسعاد فالزم زيارتهم وذكرهم يفتـح لـك البـاب ويرفـع عن قلبـك الحجـاب ، فـان مـن جميل صفاتهم ومليح طباعهم ان لايردوا من قصدهم.

قال الشيخ ابراهيم التازي رضي الله عنه:

زيارة ارباب التقي مرهم بيري	ومفتاح ابواب الهداية والخير
وتحدث في الصدر الخلي ارادة	وتشرح صدرا ضاق من شدة الوزر
وتنصر مظلوما وترفع خاملا	وتكسب معدوما وتجبر ذا كسر
وتبسط مقبوضا وتضحك باكيا	وترفد بالبذل الجزيل وبالاجر
عليك بها فالقوم باحوا بسرها	ووصوا بها ياصاح في السر والجهر
فزر وتأدب بعد تصحيح نية	تأدب مملوك مع المالك الحر
ولافرق في احكامها بين سالك	مريب ومجذوب وحي وذي قبر
وذي الزهد والعبادة فالكل منعم	عليه ولكن ليست الشمس كالبدر

ثم ان زيارة الاماكن مظنونة البركة والدعاء ورجاء الاجابة عندها سنة علمها لنا رسول الله صلي الله عليه وسلم في اسرائه ومعراجه حيث اختار اماكن بعينها لصلاته كالطور ومكان مولد سيدنا عيسي صلي الله عليه وسلم ، وعلى هذه السنة الشريفة درج اكابر علماء المسلمين .

فكان الامام الشافعي قدس الله سره يقول : قبر موسي الكاظم الترياق المجرب ، وروي الخطيب البغدادي عن الامام الشافعي ايضا انه قال: اني لاتبرك بأبي حنيفة واجيء الي قبره في كل يوم فاذا عرضت لي حاجة صليت ركعتين وسألت الله الحاجة عنده فما تبعد حتي تقضي.

وقال الحافظ ابن حجر في كتابه الخيرات الحسان في مناقب ابي حنيفة النعمان: ان الامام الشافعي رضي الله عنه كان يتوسل بالامام ابي حنيفة رضي الله عنه يجيء الي قبره فيسلم عليه ثم يتوسل الي الله تعالي به في قضاء حاجاته .

وقال الشيخ الخلال الحنبلي رضي الله عنه: ماأهمني امر فقصدت قبر موسي الكاظم متوسلا الا سهل الله تعالى لي ماأحب.

وقال الشيخ عبدالوهاب الشعراني رضي الله عنه ان بعض مشائخه ذكر له ان الله تعالي يوكل بقبر كل ولي ملكا يقضي حوائج من توسل بهم ، وتارة يخرج الولي من قبره ويقضي الحاجة لان للاولياء الانطلاق من البرزخ والسراح لارواحهم.

وذكر السيد ابوجعفر البرزنجي في رسالته في التوسل بأهل بدر وأحد ماوقع لسيدنا حمزة بن عبدالمطلب مع الشيخ احمد بن محمد الدمياطي.

وقال الشيخ ابوعبدالله بن النعمان في كتابه المسمي (سفينة النجاة): ان زيارة قبور الصالحين والتشفع بهم معمول به عند علمائنا المحققين من ائمة الدين فمن اراد حاجة فليتوسل بهم الي الله تعالي .

وقال الشيخ ابوعبدالله بن الحاج صاحب المدخل : وزيارتهم في الحقيقة مواصلة للنبي صلي الله عليه وسلم، وكذا التوسل بهم فاستحضرهذا المعني عند زيارتهم والتوسل بهم يكمل حالك وتحصل امالك.

وقال الفاضل احمد زروق في كتابه بذل المناصحة : ان روح الاسلام حب الله تعالي وحب رسول الله صلي الله عليه وسلم وحب الصالحين

ونقل عن شيخه احمد بن عقبة الحضرمي انه قال: رأي العارف بالله محمد بن الحسين البجلي سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم في النوم فسأله عن افضل الاعمال؛ فقال عليه الصلاة والسلام : وقوفك بين يدي ولي من اولياء الله تعالي قدر حلب شاة – او ناقة – قال : قلت: حيا أو ميتا؟ فقال صلي الله عليه وسلم: حيا كان أو ميتا .

وقال ايضا في كتابه عدة المريد الصادق موضحا لمسألة هامة نري ضرورة ذكرها : اما التمسك بالاموات فهو من قلة الاعتقاد في الاحياء وذلك من نقص الهمة ، اللهم الا ان يكون ذلك علي سبيل التعرض لنفحات الرحمة الربانية لطلب الزيادة ، فمدد الميت اقوي من مدد الحي لانه في بساط الحق ، ولان التعلق به عري عن الاغراض والعوارض من الاستئناس ونحوه ، كما قال ابو العباس الحضرمي.

وقال شيخ المشائخ شيخنا الكبير الشهيــــر ذي القدر الخطير والسر المنير سيدي محمد بن سليمان الجزولي رضي الله عنه : عليكم بذكــر الله العظيم والصلاة على رسول الله صلي الله عليه وسلم ، وزيارة اولياء الله فـــبذكر الله تطمئن القلوب ، وزيارة اولياء الله تعرف الطريق الي الله.

وقال القطب الانور سيدي عبد السلام الاسمر نور الله مرقده: وعـــليكم بزيارة قبور اولياء الله والصالحين ، واذا زرتموها فسلموا على أهلها وادعــــوا لهم بالرحمة والمغفرة والادعية المأثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم.

وقال الحافظ ابو نعيم في الحلية: ان افضل ماتعبد به المتعبدون التحبب الـــــي اولياء الله تعالى بما يحبون، وان علامة محبة الله تعالى محبة اوليائه .

وان تعجب فعجب مابعده عجب ان ينكر بعض من حجب عن كل معقـــــول ومنقول باسم التمسلف زيارة قبور اولياء الله تعالي بحجة ان الميت انتهى وماعادت لـه بعالمنا صلة وماعلم انه بهذا خالف اجماع السلف بل وكل علماء الخلف وانظر معى فى كلام قيم لابن القيم تلميذ ابن تيمية فى هذه المسألة ذكـره فى كتاب الروح ص٥ حيث يقول :

والسلف مجمعون على هذا وقد تواترت الاثـار عنهم بأن الميت يعرف زيارة الحـى لـه ويستبشر بهـ تأمل – ويقول بعـد صفحتين فى فى نفس المصدر: ويكفى فى هذا تسمية المسلم عليهم زائرا ولـولا انهم يشعرون به لما صح تسميته زائـرا فـان المزور ان لـم يعلم بزيارة مـن زاره لم يصح ان يقال زاره ، هذا هو المعقول مـن الزيـارة عند جميع الامم وكذلـــك السلام عليهم ايضا فان السلام علـى من لايشعر ولايعلم بالمسلم محـال وقد علــم النبى صلـى اللـه عليه وسلم امتـه اذا زاروا القبور ان يقولـوا سلام عليكم اهـــل الديارمن المؤمنيـن والمسلمين وانــا ان شــاء اللـه بكـم لاحقـون يرحـم اللــه المسـتقدمين منـا والمسـتأخرين نسـأل اللـه لنـا ولكــم العافيـة، وهـذا السـلام والخطـاب والنــــداء لموجود يسمع ويخاطب ويعقل ويرد وان لم يسـمع المسلم الرد واذا صلى

الرجل قريبا منهم شاهدوه .انتهىكلام الشيخ ابن القيم ولنرجع الى مانحن بصدده .
قال الامام الكريم والوارث العظيم السيد زين العابدين بن الحسين عــــطر اللــه مضجعه ومضاجع اله الاماثل: من خرج من بيته لزيارة ولى لله تعالـى لـم يزل يخوض فـى الرحمة حتى يرجع الى مكانه ويغفر له ذنوب الف عام ويسكون غدا فى جوار الرحمن.
وقال ابنه السيد الطاهر الامام الباقر سلام الله عليه وعلى اله الاكابر : لــو علـم الزائر لمن يزور وماله من الاجر لمشى ولو على اجفان عينيه عوضا عن قدميه .
وحدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ملك كريم بعثه الله سبحانه ببشرى المحبة لرجل خرج من بيته لزيارة اخ له فى الله فقال:((ان رجلا زار اخـا له فى قريـة اخرى فأرصد الله تعالى على مدرجته ملكا فلما اتى عليه قال : ايـــن تريد؟ قال: اريد اخـا لـى فى هذه القرية ، قال: هل لك عليه من نعمة تربهـــا ؟ قـال : لا، غير انـى احببتـه فـى الله ، قال: فانى رسول الله اليك بأن الله قد احبك كما احببته فيه)) رواه مسلم
ونحن نعـرف اولـــياء الله الصالحين بما عرفهم به لنا الله سبحانه وتعالى فـى كتابه العظيم وماوصفهـــم به نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم وماحلاهم به العلماء العاملين ومارزقنا الله سبحانه من معرفة علمية اوقلبية فمعرفتنا بهم ثابتة ونحن – ان شاء اللـه – من الفائزين بقوله صلى الله عليه وسلم :((ما من عبد يمر بقبر رجل كان يعرفه فـى الدنيا فيسلم عليه الاعرفه ورد عليه السلام)) رواه ابن عساكر والخطيب البغدادى فى التاريخ
وقد ذهب اهل العلم لكل مانقلناه من الادلة وغيرها الى القول بأن زيارة الـــقبور سنة ، ومنهم من جعلها مندوبة ، ومنهم من قال بوجوبها ولو مرة فى العمـــر كابن حزم .

فضل الصحابة الكرام

اتفق اهل العلم على أن تعريف الصحابى هو : كل من لقى النبى صلى الله عليه وسلم مؤمنا به ومات على الاسلام ، واننى فى هذه الرسالة انما اقتصرت فقط على من تيقنت دفنه في البلاد الليبية وبها اضعاف من ذكرت ممن تعوزنى حجة اهل النقول لذكرهم وان عرفهم اهل القلوب .

وقدانتقل النبى الكريم صلوات ربى وسلامه عليه الى جوار ربه ومن راه وسمع منه اكثر من مائة واربعة عشر الفا من رجل وامراة كلهم قد روى عنه سماعا أو رؤية ، هذا فقط عدد الرواة .

واما من اشتهر وجاء له ذكر فى كتب الاحاديث والسنن والتراجم حتى بأضعف الروايات والاسانيد فهم سبعة الاف وخمسمائة واربعون صحابيا وقيل اكثر على خلاف فى تعريف الصحابى .

وانما هى محاولة للتعريف بهم وبما يجب نحوهم من احترام وتبجيل ومايليق بقدرهم الرفيع السامى .

وقد بين لنا الرسول صلى الله عليه وسلم فضل صحابته الاكرمين فى اكثر من حديث شريف ، وليت شعرى كيف يغفل مسلم عن فضلهم وهذا القران الكريم ينشر فى مديحهم افضل الكلم فيقول: ((محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم فى وجوههم من اثر السجود........الاية)) 1) سورة الفتح " 29 "

ويقول : ((والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه........الاية)) سورة التوبة " 100 "

ويقول:((لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة..الاية)) سورة الفتح " 18 "

وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يكيل لهم المديـــــــح تلو الـــمديح فيقسم ـ ويااقبح من احوج جنابه الرفيع للقسم ـ فيـــــقول : ((والـــله لو انفق احدكم مثل احد ذهبا ماادرك مد احدهم ولانصيفه)) رواه البخاري و مسلم ،

ثم يعلمنا بعـــناية الله منذ الازل بهذه النخبة الكريمة واصطفائهم لصحبته دون سائر الخلق فيقول: ((ان الله اختار اصحابي على الثقلين سوى النبيين والمرسلين)) رواه البزار في المسند

ويدعو لهم بدعوته التي لاترد بالمغفرة وهو يراهم يفدونه بالـــــمهج والغالي والرخيص ويحفرون الارض ويحملون التراب على عواتقهم فيحدثنـــا سهل بن سعد رضي الله عنه عن هذا فيقول:

كنا مع رسول الله صلى الله عليه وســـلم وهو يحفر الخندق ونحن ننقل التراب فيمر بنا فقال:((اللهم لاعيش الا عـــيش الاخرة فاغفر للانصار والمهاجرة)) رواه البخاري و مسلم و النسائي و الترمذي و اللفظ له

ويبشرهم بالنجاة العظمى ببركة صحبته ورؤيته فقال:((لاتمس النار مسلما رآني أو راى من رآني)) رواه الترمـــــــذي

بل وشهد لجميعهم بالخيرية وما بعد شهادته صلى الله عليه وسلم شهادة فقال: ((خيـــر الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يأتي قوم بعد ذلك تسبق شـهادتهم ايمانهم)) رواه البخاري و مسلم و النسائي و الترمذي و اللفظ له

التحذير من بغض الصحابة الكرام

وهذا بلاء عظيم ابتلينا بمعاصرته فتجد الجاهل الفاسق من هؤلاء يسوق السمزاح على جنابهم الرفيع ويذكر اسماءهم خالية من كل مايشعر بالتقدير والاحتـــــرام ان لم يفعل ماهو اكبر ، هذا خلا فئة امتهنت انتقاصهم نسأل الله تعالى الهدايــة للجميع والمغفرة .
اما من ادعى العلـــم ورأيته ينتقص احدا من الاصحاب – حاشاهم– فاعلم انـه زنديق ثم زنديق ثم زنـديق ، وعلى هذا نص اهل العلم حيث مـاأدى الينا ماجاء به الرسول صلى الله علـــيه وسلم من القران الكريم والشرع الشريف الا هم اذ يعد هذا من اكبر الكبائر حيـــث يمس صلب الدين واساس الاسلام ، ناهيك عن فئة ضالـة منحرفة لاترى بأسا فـي سبهم واخرى ترى جواز بغض جماعة منهم واخرى وهي غالبية من ترى الان لاترى فيهم الا اناسا كغيرهم لامزية لهم فانا لله وانا اليه راجعون .
ولولا الخوف من الخروج عن صلب الموضوع لتكلمنا مع هذه الفئـات المنحرفة بتوسع اكثر، وان كان – وتلك الطامة الصـــغرى – لايجدي معهم فانهم على ما خـــبرت بعض امتهم لجهلهم يظنون انفسهم على حق وغيرهم على باطل وليس لدى مـاأحذرهم به من تعيس فعلتهم التـــي

فعلوا الا قوله صلى الله عليه وسلم :((اللـــه الله فـي اصحـابي لاتتخذوهـم غرضـا فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغـضهم ، ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله فيوشك أن يأخذه)) رواه الترمذي وابن حبان – وغرضا هدفا
بل وامرنا صلى الله عـــــليه وسلم بلعن من يسبهم فقال : ((اذا رأيتم الذين يسـبون اصحـابي فقولـوا : لعنـة الـله علـى شـركم)) رواه الترمذي، وشرهم هـم هـؤلاء الســابون الضالون المنحرفون .

واعطانا ايضا رسول الله صلى الله عليه وسلم ميزانا دقيقا للغاية نعرف بـــه ما فى قلوبنا من ايمان او نفاق فقال:((الانصـار لايحبهم الا مؤمن ولايبغضهـــم الا منـافق ، فمن احبهم احبه الله ومن ابغضهم ابغضه الله)) رواه البخارى

فزن لخى المـؤمن مشاعرك نحوهم ثم احكم بما تجد ، اسأل اللـه تعالى ان يجعلنى واياك من المؤمنين ويحفظنا من مخالطة المنـافقين ويشملنا بقول رسوله صلى الله عليـــه وسلم:((اللهم بارك لامتى فى اصحابى))

اسماء من دخل البلاد الليبية من الصحابة
رضوان الله عليهم

قال ابن عبد الحكم عن سلمان بن يسار : غزونا افريقية مع ابن حديج ومعنا بشر كثير من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والانصار.

وأكد هذا ابن عذارى فى البيان بقوله: دخل افريقية من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين الاولين ناس كثير .

مما يدل على اننا لم نعلم منهم الا اقل القليل الذين نذكرهم تبركا وتيمنا بمن داست اقدامهم الشريفة تراب هذه البلاد على ما أذن به الله وهم:

1 – السيد الحسن بن على بن ابى طالب

2 – السيد الحسين بن على بن ابى طالب

3 – السيد عبد الله بن العباس بن عبد المطلب

4 – السيد معبد بن العباس بن عبد المطلب

5 – السيد عبد الرحمن بن العباس بن عبد المطلب

6 – السيد عبدالله بن جعفر بن ابى طالب

7 – السيد عبد الله بن عمر بن الخطاب

8 – السيد عبيد الله بن عمر بن الخطاب

9 – السيد عاصم بن عمر بن الخطاب

10 – السيد عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب

11 – السيد عمرو بن العاص

12 – السيد عبدالله بن عمرو بن العاص

13 – السيد سلمة بن الاكوع

14 – السيد المقداد بن عمرو

15- السيد عبد الرحمن بن ابى بكر الصديق

16- السيد سفيان بن مجيب الثمالى

17- السيد بلال بن الحرث بن عاصم المزنى

18- السيد جرهد بن خويلد الاسدى

19- السيد جبلة بن عمرو بن ثعلبة بن اسيرة الانصارى

20- السيد الحارث بن حبيب بن خزيمة القرشى

21- السيد خالد بن ثابت بن طاعن بن العجلان الفهمى

22- السيد ربيعة بن عباد الدئلى

23- السيد سلكان بن مالك

24- السيد عبدالله بن مسعود

25- السيد عبدالله بن ابى سرح

26- السيد مروان بن الحكم

27- السيد مسعود بن الاسود بن حارثة القرشى

28- السيد المسيب بن حزن المخزومى

29- السيد رويفع بن ثابت الانصارى

30- السيد حمزة بن عمر الاسلمى

31- السيد ابو منصور الفارسى

32- السيد عبد الله بن بر الدارى

33- السيد المنيذر الافريقى

34- السيد أبوسجيف بن قيس بن الحارث بن عباس

35- السيد عليم بن سلمة الفهمى

36- السيد المطلب بن أبى وداعة القرشى

37- السيد معاوية بن حديج بن جفنة السكونى

38- السيد ابو رمثة البلوى

39- السيد ابو زمعة البلوى

40- السيد ابو الضبيس البلوى

41- السيد زهير بن قيس البلوى

42- السيد سفيان بن وهب الخولانى

43- السيد عقبة بن نافع الفهرى

44- السيد ابو المبتذل خلف

45- السيد عبد الله بن انيس الجهنى

46- السيد المسور بن مخرمة بن نوفل

47- السيد عبد الله بن الزبير بن العوام

48- السيد بسر بن ارطأة

اسماء من دفن من الصحابة الكرام
في البلاد الليبيـــــــــــة

	الاسم	مكان الدفن	السنة (هـ)	السنة (م)
1	– رويفع بن ثابت الانصارى	دفن بمدينة البيضـــاء	سنة 53هـ –	675
2	– ابوسجيف بن قيـــــــس	دفن بمدينة مصراتــه	بعد سنة 65هـ –	687
3	– عليم بن سلمة الفهمـــى	دفن بمكان ما ببرقــة	سنة 68هـ -	689
4	– زهير بن قيس البـــلوى	دفن بمدينة درنـــه	سنة 69هـ -	690
5	– ابو منصور الفارســـــى	دفن بمدينة درنـــــه	سنة 69هـ -	690
6	– عبد الله بن بــــــــــر	دفن بمدينة درنـــــه	سنة 69هـ -	690
7	– المنيذر الافريقـــــــــى	دفن بمدينة طرابلس	سنة 99هـ -	719

اسماء من يحتمل دفنه من الصحابة الكرام
في البلاد الليبيـــــــــــة

1 – معبد بن العـــباس بن عبد المطلب

2 –عبدالرحمن بن العباس بن عبدالمطلب

3 – الحارث بن حبيب بن خزيمة القرشى

4 – ابورمثة البلوى

انبــــــلاج النــــــور

كان ذلك في زمن خيرى نوراني مبارك مضى عليه اربعة عشر قرنا ولـــسابق نعمة من الله سبحانه اختصت ناسا دون غيرهم وبقاعا دون غيرها قضى الكـريم سبحانه لنا بكرامة الاسلام وماعظمها من كرامة واغناتا بكلمة التوحيد وايـــن منها السموات بمااظلت والارض بما اقلت ورحمنا بالرحمة المهداة والنعمـــــة المزجاة صلى الله عليه وعلى اله واصحابه في كل الاوقات .

فنحمده سبحانه بجميع محامده كلها ماعلمنا منها ومالم نعلم على جــــميع نعمه كلها ماعلمنا منها ومالم نعلم عدد مخلوقاته كلها ماعلمنا منها ومالم نعلـــم رضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته .

الحمدلله الذى عطاؤه قسم وصنعه حكم

الحمدلله المنفرد بالحمد والتدبير الواحد في الحكم والتقدير الذى ليس كمثله شيء وهو السميع البـــــصير .

تم فتح البلاد الليبية بفضل الاله وحده في خلافة امير المؤمنين عمر بن الخطـاب رضى الله عنه حيث ارسل الصحابي عمرا بن العاص رضى الله عنه لفتــح مصر وليبيا ففتح مصر ووصل الـــى الاسكندرية في ذى القعـدة 21هـ – 644م وسـار بجيشـه الـى اطرابلس ففتح برقة في طريقه صلحا بدون حرب على ان يبقى من اراد منهم على دينه ولااكراه في الدين ويدفعوا جزية قدرها ثلاثة عشر الف دينـار بانفسهم دون ان يرحل اليهم الجابي ، وقد رحب به اهل البلاد لماكانوا يقاسونه من ظلم الروم وجورهم

وهذا الذى عناه عمرو فيما بعد بقوله على المنبر:

لقد قعدت مقعدى هذا ومالاحد من قبط مصر على عهد ولاعقد ان شئت قتلت ، وان شئت خمست ، وان شئت بعت الا اهل انطابلس – ليبيا – فان لهم عهدا يوفى لهم به .

ثم اتجه غربا ولكنه دأب على ارسال كبار قواده الى الدواخـــل والمدن الجنوبية المتحهـــــــــا .

تطوى لهم الارض ...! ولا اظنني بحاجة لسوق الادلة على مثل هذه البدهيات فان الفتوحات الاسلامية المجيدة توسعت وانتشرت ونشرت نور الاسلام في زمن لايكفي السائر المجد فضلا عن سير الجيوش الثقيلة المواجهة بحصون عدوها وجيوشه فلهذا كان سيرهم في عقيدتي طيا لانشرا .

ثم ارسل ابن خالته السيد عقبة بن نافع سنة 22هـ – 645 م فـفتح زويله

زويلـــــــــــــــــــــــه

وهي مدينة تقع في جنوب اطرابلس بنحو 770 كم ، ارتدت بعد فتح عقبـــــــــة المذكور لها فعاود فتحها مجددا سنة 49هـ – 671.

وسميت فيما بعد بزويلة بني خطاب نسبة الى (عبدالـــله بن خطاب الهوارى) الذى جعل منها دار ملكه لمدة تقرب القرنين ابتداء من القرن الرابع الهجرى الى سنة 568هـ – 1174 وصك بها عملة باسمه .

ويبتدئ تاريخ سكنى الخطابيين بها ابتداء من سنة 306هـ – 920 حتى غزاهم قراقوش سنة 568 هـ – 1174، في عهد محمـــــــــد بن خطاب اخر ملوكهم

ويقطنها الى الان بالاضافة الى بني خطاب بعض من احـــــفاد العرب الاوائل الفاتحين من البصرة والكوفة بل وحتى خراسان ، واتخذها ايضا الكثير من بني امية الهاربين من بطش بني العباس ملجأ لهم .

وبها قبر دعبل بن على الخزاعي الشاعر المعمــــــر المعروف عاش مائة سنة تقريبا ومات بها سنة 246 هـ – 862 وفيه يقول بكر بن حماد الشاعر:

الموت غادر دعبلا بزويـــلة ويأرض برقة احمد بن خصيب

فتح اطرابلس وماحولها

واستمر السيد عمرو بن العاص فى سيره الميمون لفتح سرت ولبدة بدون مقاومة ونزل فى مكان يسمى بالظهرة ويقع الان داخل مدينة اطرابلس، اذ لم يستطع دخولها لحصانة اسوارها ومنعتها فحاصرها لمدة شهر حتى امكنه الله منها عن طريق ثغرة فى جانبها الشمالى من جهة البحر.
حيث كان قد خرج ثمانية رجال من افراد الجيش وقيل سبعة وفيهم رجل من بنى مدلج للاستكشاف فحاذوا الشاطئ ووافق ذلك ان انحسرت مياه البحر نتيجة حركة الجزر مخلفة مسربا يابسا بين نهاية السور والبحر بوصل الى قلب المدينة من ناحية كنيسة قديمة والسفن الرومية رابضة فى الميناء فدخلوا وكبروا فماكان امام الروم الا الفرار ، اذ ظنوا ان المدينة سقطت فى ايدى المسلمين وسمع السيد عمرو بن العاص واصحابه التكبير فدخلوا المدينة وافتكوها من الروم .

أصل اسم اطرابلس

اسماها الفنيقيون اويا ، وفى القرن الثالث الميلادى سميت تريبوليتانوس وتعنى المدن الثلاث التى حرفت الى تريبولى .
واول من نطق اسمها باللسان العربى هو عمرو بن العاص وكتبه بحرف الالف قبل الطاء ، اذ كتب الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب يبشره بفتحها قائلا:
ان الله قد فتح علينا اطرابلس وليس بينها وبين افريقية – تونس – الا تسعة ايام فان راى امير المؤمنين ان يغزوها ويفتحها الله على يديه فعل أ.هـ

وتم اثناء حصارها فتح ودان حيث بعث السيد عمرو بالقائد بسر بـن ارطـأة علـى رأس قوة ففتحها وبعد ان غادرها ارتدت مما اضطر القائد عقبة بن نـافع لفتحها فيما بعد سنة 43هـ - 665 كما سيأتي .

ثم فتحت صبراتـه وكانت اقوى مـن اطرابلـس واكثر عمرانا بعد اطرابلس عنوة ثم شروس- مدينة قوية جدا كانت توجد بجبـل نفوسة واندثرت الان - ، ولـم يصـل الفتح الاسلامي المجيد الى تونس تنفيذا لاوامـر الخليفـة عمر بـن الخطـاب رضـي اللـه عنـه .

ورجع عمرو بن العـاص الـى الـمشرق وترك عقبـة بـن نـافع فـي برقـة مرابطـا فارتدت اطرابلس وبقيت برقة على حالها ، حيث اصبحت عرينا للقائد عقبـة لايغـادره الا للفتـح، فاننا نراه ينضم بجيشه المرابط كمدد للجيش الذى بعثه عمـرو بـن العـاص فـي 25هـ - 648 بقيادة عبدالله بن سعد بن ابى سرح بأمر الخليفة عثمان بن عفان لفتح اطرابلـس فاسترجت مجددا .

ويبدو جليـا ايضـا انـه رجـع للمدينـة المنـورة مـع الجيش هـذه الـمرة اذ لـم تمـض شهورحتى بعثه الخليفة عثمان بن عفـان رضـي اللـه عنـه فـي سنة 26هـ- 649 ومعـه القائد عبدالله بن نافع بن الحصين كل على جنـده وامرهمـا بالاجتمـاع مـع عبداللـه بـن ابى سرح وفتح تونس في جيش قوامه عشرة الاف مجـاهد فـصـالحهم اهـل تونـس علـى مال يؤدونه قدر بمليون ونصف دينار ولم يتجاوز مدينتي قـابس شـمالا وقفصـة جنوبـا ، وان كانت تونس كلها قد انتفضت مجددا للمرة الثانيـة ونرى عقبة قد عـاد للاسـتقرار مرة اخرى في برقة حيث كلف بالالتقاء من جديد بالقائد عبدالله بن ابى سرح في قدومـه لفتح تونس للمرة الثالثة فـي جيش كبير بـه العديد مـن اعيـان الصحابـة وعلـى رأسـهم الحسنان الشريفان ، فالتقى بهم وسـاروا الى تونس سنة 29هـ- 652 .

الحسن والحسين يدخلان ليبيا

قال لسان الحب:

###########

ولذكر السيدين الامجدين عليهما من الله افضل صلاة وازكى السلام والتحية فانني اترك القارئ الكريم قليلا كي امدحهما بأقل من وزن الذرة مما يمكن ان يقال في مدحهما اذ ليس من الادب في شيء ان يمر بذكرهما ولا يفعل .

كيف لا وهما اهل المشاهد الدقيقة والمعاني الرشيقة والمجالس الانيقة والتجرد الى الخالق عن الخليقة والسلوك اليه باقوم طريقة ، هما سفينة النجاة ومن ركبها – وايم الحق – نجا ، وسبطا خير الهداة اولاد البرة البتول طاهرة الطاهرات والعنبس الكرار ليث الفلوات فأجرى الله تعالى على لساني أن امدحهما بقولي:

سادة الورى انتم والله	بهجة الدنا انتم والله
غاية المنى انتم والله	جادة الهدى انتم والله
ياسعد من سكنتم فؤاده	ياخير ال نعلم والله
هذا الحسين سيد الشباب	في الجنة والحسن والله
سحاب خير جاد بالغيث	بحور فضل وندى والله
يالو علمت موطئ نعالهم	لثمت ذاك الموطئ والله

وتشرفت الارجاء الليبية في تلك الآونة وتعطرت ارجاؤها وفاحت بأعبق عبيرها وارق نسائم خمائلها والطف عباهر روائحها بمرور السبطين الكريمين العظيمين السيد الحسن واخيه الحسين حيث كانا في جيش عبدالله بن ابي سرح في كوكبة جليلة القدر طيبة الاثر من السادة الصحابة والتابعين .

وكان في ذلك الجيش من عبادلة الصحابة ، عبدالله بن أبي سرح ، وعبدالله بن العباس ، وعبدالله بن عمر ، وعبدالله بن جعفر ، وعبدالله بن مسعود ، حتى سمي ذلك الجيش بجيش العبادلة ، ثم قدم عليهم السيد عبدالله بن الزبير بمدد .

وفي سنة 41 هـ 663 بعث عمرو بن العاص عقبة بن نافع والياعلى اطرابلس وتونس معاً فتقدم بجيشه من مصر إلى برقة التي يعرفها جيداً ويعرف أهلها فوجدها كما تركها إلا قبيلة لواته البربرية نقضت عهدها فغزاهم وإتجه بعدها إلى مغمداس – مكان بالقرب من سرت – وليست هي غدامس ، وتوغل في كل الجنوب الليبي سنة 43 هـ – 665 . ثم أفتتح ودان ثانية كما أسلفنا وسار في طريقه فاتحا ناشرا لكلمة لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك الفيافي القاحلة فبلغ جرمة – مدينة إندثرت – فدخل أهلها الإسلام صلحا سنة 49 هـ ثم كاوار ، ودخل بهذا كل جنوب البلاد الليبية في دين الله أفواجاً .

عين الفرس :

ثم بلغوا مكانا أصابهم به عطش شديد أشفوا منه على الموت فصلى عقبة ركعتين ودعا الله – وكان مجاب الدعوة – فجعل فرسه يبحث بيديه الأرض حتى كشف عن صفاة فانفجر الماء منها فجعل الفرس يمص الماء وأبصره عقبة فنادى في الناس : أن احتفروا فحفروا ففاضت المياه على وجه الأرض فسقوا وشربوا ولازال المكان الى الآن معروفا بإسم عين الفرس .

بناء القيروان

تحدث عقبة رضي الله عنه ذات يوم لأصحابه فقال :

ان افريقية – تونس – اذا دخلها امام اجابوه الى الاسلام فاذا خرج منهـا رجـع مـن كـان اجاب منهم لدين الله الى الكفر فأرى لكم يامعشر المسلمين ان تتخذوا بهـــا مدينة تكـون عزا للاسلام الى اخر الدهر .

فاتفق المسلمون المخلصون وماكثرهم انذاك على ذلك وان يكون اهلها مرابطين وقـالوا: نقرب من البحر ليتم لنا الجهاد والـرباط .

قال القائد الحكيم الفقيه عقبة: انـي اخـاف ان يطرقــها صـاحب القسطنطينية بغتـة فيملكها ولكن اجعلوا بينها وبين البحر مالايدركها معه صاحب البحر الا وقد علم بـه واذا كان بينها وبين البحر مالايوجب التقصير للـــصلاة فهم مرابطون ومن كان علـى البحـر فهم حرس لهم وهم عسكر معقود الى اخــــر الدهر وميتهم فى الجنـــة .

ثم ترك عقبة المجال لاصحابه يتكلمون حتى اتفق رأيهم ثم قال: قربوها من السـبخة فان دوابكم الابل وهى الـــتى تحمل اثقالكم فـاذا فرغنـا منهـا لـم يكـن لنـا بـد مـن الغـزو والجهاد حتـى يفتـح اللـه لنـــا منهـا الاول فـالاول، وتكـون ابلنـا علـى بـاب مصرنـا فـى مراعيها امنة من عادية البربر والنصارى .

ثم ركب ومعه قوافل العسكر والجيش حتى قروا بمكان حدده لهم فسمي ذلـك المكـان بـالقيروان اى محط الجيش فـأمر بالبنـاء والتشييد ، كـان ذلـك فـى سـنة 50هـــ – 672 وشاء الله تعالى ان يكون ذلك الموضع كثير الادغال والاحراش فقـــال له الناس :

امرتنا بالبناء فى شعارى وغياض لاترام ونحن نخاف السباع والحيـات، وكـان قـوام الـــجيش عشرة الاف فارس سوى الراجلة ومن انضم لهم من البربر وفيهم ثمانية عشر رجلا من الصحابة الكرام .

فدعا عقبة واصحابه يؤمنون على دعائه ومضى الى السبخة والوادى ونادى:

ايتها الحيات والسباع: نحن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وســـــــلم فـارحلوا عنا فانا نازلون ومن وجدناه بعد هذا قتلناه ، فنظر الناس بعـد ذلـك الـــى امـر معجـب اذ

خرجت السباع من الغابة تحمل اشبالها سمعا وطاعة والذئب يحمل جروه والحية تحمل اولادها، ونادى في الناس :

كفوا حتى يرحلوا عنها فلما خرج مافيها من الوحش والسباع والهوام والناس ينظرون اليها حتى اوجعهم حر الشمس فلما لم يروا منها شيئا دخلوا ، فأمرهم ان يقطعوا الشجر، فاقام اهل تلك النواحي بعد ذلك اربعين عاما لايرون بها حية ولاعقربا ولاسبعا .

فبنى عقبة اولا دار الامارة ثم اتى الى موضع المسجد فسوره ، ولم يتم انجازه ، وكانوا يصلون فيه وهو كذلك فاختلف الناس عليه في القبلة وقالوا : ان جميع اهل المغرب يضعون قبلتهم على قبلة هذا المسجد فاجهد نفسك في تقويمها، واقاموا اياما ينظرون الى مطالع الشتاء والصيف والمشارق والمغارب فلما رأهم مختلفين بات مهموما يدعو الله ان يفرج عنه فاتاه في منامه آت وقال له :

اذا اصبحت فخذ اللواء في يدك واجعله في عنقك فانك تسمع بين يديك تكبيرا لايسمعه احد من المسلمين غيرك ، فانظر الموضع الذي ينقطع فيه التكبير فهو قبلتك ومحرابك ، وقد رضي الله لك امر هذا العسكر وهذا المسجد وهذه المدينة وسوف يعز الله بها دينه ويذل بها من كفر به .

فاستيقظ وهو جزع وتوضأ وصلى ومعه اشراف المسلمين واذ بالتكبير بين يديه فقال لمن حوله: اتسمعون ماسمع؟ فقالوا: لا، فعلم ان الامر من عند الله ، فأخذ اللواء فوضعه على عنقه واقبل يتبع التكبير حتى وصل الى موضع المحراب فانقطع فركز اللواء وقال: هذا محرابكم .

ثم اتم بناء المسجد وأخذ الناس في بناء الدور والمساكن والمساجد وعمرت وشد الناس اليها المطايا من كل افق وعظم قدرها وتم انجازها في سنة 55هـ - 677 ، وكان عقبة مع ذلك يغزو اثناء ذلك ويرسل السرايا ، ودخل كثير من البربر الاسلام وأمن

اهل البلاد من القلاقل والفتن واطمأنوا على المقام فثبت بها الاسلام والى ان تقوم الساعة ان شاء الله تعالى .

والمؤمن لايستغرب شيئا مما يجريه الله تعالى على ايدى اوليائه.

الصحابى رويفع بن ثابت الانصارى

صحابى جليل ذو شأن كبير وقدر عظيم ، كان نائبا لعقبة بن نافع فى برقة لاتساع رقعة البلاد ، وحتى بعد عزل عقبة ابقاه خليفته الامير مسلمة بن مخلد واليا على برقة بل اضاف له اطرابلس .

واسمه كاملا هو السيد رويفع بن ثابت بن السكن بن عدى بن حارثة – وقيل خارجة - بن مالك بن النجار الانصارى ، من بنى النجار اخوال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، صحابى كريم ومن المجاهدين فى سبيل الله شارك فى غزوة حنين سنة 8 هـ - 623 م وروى فيها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اخرجه الدارمى وابوداود واحمد باسناد حسن عن حنش الصنعانى عن رويفع بن ثابت الانصارى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال يوم حنين:

((لايحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الاخر ان يبتاع مغنما حتى يقسم ولايلبس ثوبا من فيء المسلمين حتى اذا اخلقه رده ولا ان يركب دابة من فيء المسلمين حتى اذا اعجفها ردها فيه))

وماكانت قلة ذات اليد وضعف الامكانات بالتى تمنع الصحابة الكرام من مرافقة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غدواته وروحاته والتشرف بالجهاد تحت رايته المظفرة فقد اخبرنا السيد رويفع فيما اخرجه ابن عبد الحكم عن اسلوبهم انذاك لمعالجة مثل هذا الامر فقال: كان احدنا فى زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأخذ

نضو اخيه على ان يعطيه النصف مما يغنم وله النصف حتى ان احدنا ليصير لـه النصل والريش وللاخر القدح .

شارك فى فتوحات مصر سنة 21هـ – 644 تحت قيادة عمرو بن العاص وبنى بها دارا وسكنها بعد فتحها منتقلا اليها من مقر سكناه الاصــــلى بمنطقة الجنلب بالمدينة المنورة على ساكنها افضل الصلاة والسلام واتجه منها الى ليبيا سنة 46هـ – 668 بعد ان قضى بها خمسة وعشرين سنة كان خلالها مسؤولا عن المدن والقرى الواقعة بين القاهرة والإسكندرية ولاشك انه تخللها زيـــارة الاراضى المقدسة مرات ومرات .

ولذا وهم البعض فظن مدفنه بـالطريق الزراعى بين مصر والاسكندرية حيث شيد هناك مسجد يحمل اسمه على مايعتقد انه قبره.

ثم اولاه الامير معاوية بن حديـــــج على اطرابلس فى نفس السنة ففتح جزيرة جربة منطلقا اليها بحرا من اطرابلـــس سنة 47هـ – 669 وامكنه الله تعالى منها وضمها لاطرابلس ولشدة ورعه وتـــقواه وغزارة علمه وهداه وهى صفات خليقة بصحابى مثله نجده يأمر جنده الايأتــوا السبايا الا بعد الاستبراء مستدلا بحديث رواه عن النبى صلى الله عليه وسلم عـــندما كان يحارب تحت لوائه المنصور فى غزوة خيبر وهو من الاحاديث القليلة الـــتى بلغتنا عنه فقد اخرج الدارمى بسنده الى مرزوق مولى نجيب قال: حدثنى حنـــش الصنعانى قال: غزونا افريقية وعلينا رويفع بن ثابت الانصارى فافتتحنا قريـــة يقال لها جربة – يقصد جربة – فقام فينا رويفع بن ثابت الانصارى فقال:انى لااقوم فيكم الا بما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قام فينا يوم خيبر حـــين افتتحناها فقال:((من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يأتى شيئا من السبى حتى يستبرئها))

ونحـــن نعلم على وجه اليقين انه يوجد له عشرة احاديث رواها عنه اهل مصر وليبيـا وكان من اصحاب الفتيا فى الصحابة وان كان مقلا ومن اشهر من روى عنه بشر

بن عبدالله الحضرمي وحنش الصنعاني وابو الخير وشيبان القتباني .

وقال لهم في رواية اخرى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((لايحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الاخر ان يسقي ماؤه زرع غيره))

وذكر الترمذي هذا الحديث ايضا في سننه برواية مشابهة مصحفا لاسم بشر فقال: حدثنا عمر بن حفص الشيباني البصري اخبرنا عبدالله بن وهب اخبرنا يحي بن ايوب عن ربيعة بن سليم عن بسر بن عبيدالله عن رويفع بن ثابت الانصاري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:((من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يسق ماؤه ولد غيره))

قال لسان الوهب :

#############

وقد وقفت على اعتاب فضله مرة متفكرا في هذا المتن الشريف فوردتني منه وارد فتح لي فيه عن معنى اخر وان كان لايباح به جميعه فيقال قليله

وهو انه من ايقن ان الله يفعل مايشاء اليوم وغدا ترك الاجتهاد في دعوة عوام الخلق الى منهج السادة اهل الصدق فلربما كان المدعو ميسرا لغيرهم ابا فينا له من سكب ماء بوارق علمه النصب وينال الجاحد من المحجوب قواطع الارب وفي هذا مافيه من سوء الادب والمنقلب .

ثم قمت متوكلا على الله نشط العزم مصليا على النبي صلى لله عليه وعلى اله وصحبه وسلم قائلا:

جد الى البيضاء خطو السير	لعل الله يؤتينا زياره
براني الحب واشتد غرامي	ونار الشوق تزداد أوارا
حيث رويفع المكرم الذي	بالهاشمي متع الانظارا
يوم النزال لايجول في العدا	الغيث ليثا يحمل بتارا
خير البرية صحابة النبي	شاق الزمان مثلكم انصارا

واخرج البزار في مسنده والطبراني في الكبير والاوسط وكذلك الامام احمد وابن ابي الدنيا باسانيد حسنها الحافظان المنذري والهيثمي ، واخرجه ايضا ابن القيم في جلاء الافهام عن يحيى قال: حدثنا زيد بن حباب اخبرني لهيعة - يقصد عبدالله- حدثني بكر بن سوادة المعافري عن زياد بن نعيم الحضرمي عن ابن شريح قال حدثني رويفع الانصاري انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول :

((من قال : اللهم صل على محمد وانزله المقعد المقرب منك يوم القيامة وجبت له الشفاعة)) ، وكم أحب لاهل مدينة البيضاء الاشتغال بهذه الصلاة فلا يخلو يوم أحدهم من ترديدها ولو مرة واحدة على الاقل .

ثم جعل رضي الله عنه مقر اقامته ببرقة وسكن بها وبها توفي وهو امير عليها من قبل مسلمة بن مخلد سنة 56هـ - 678 في رواية الحافظ في الاصابة و 53هـ - 675 في الرواية الراجحة والله اعلم .

وقد حمله رسول الله صلى الله عليه وسلم وصية لنا بعد ان انبأه بطول حياته بعده فقال فيما اخرجه الديلمي وانظره ايضا في جمع الجوامع "767" . واخرجه النسائي واللفظ له قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((يارويفع لعل الحياة ستطول بك بعدي فأخبر الناس ان من عقد لحيته اوتقلد وترا اواستنجى برجيع دابة فان محمدا برئ منه)) ، ونحن نشهد ان الصحابي رويفع قد بلغ ونصح رضي الله عنه وارضاه

وقبره رضي الله عنه معروف بمدينة البيضاء تلتمس عنده الرحمات والبركات ويقصده الزوار للعبرة والتبرك والعظات ، وقبلة للمحبين لرسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته الطيبين الاكرمين عليهم من الله السلام والتحية في كل حين .

وكان في القرن الحادي عشر الهجري مبنيا بطريقة بدائية محاطا باطلال قديمة وكتابات تؤرخ له وتحدده ويزوره المحيطون به من البدو الرحل ، وربما كانت هذه الاطلال للقصر الذي كان ينزله، ثم جدد بناؤه في القرن الحادي عشر في الثمان سنوات

الواقعة مابين 1064هـ — 1655 و 1072هـ — 1663على يد احد الامراء الاتراك بمدينة درنه ، وهو اما المصلح الكبير محمد باى القره مانلى ذو الايادى البيضاء على مدينة درنه اذ زودها بالمياه وبنى بها مسجدها المسمى بالعتيق ذا الاثنين واربعين قبة فى مساحة قدرها 670 م2 وقام فيها باصلاحات كثيرة ، أو والده الحاج محمود خلف المعروف باسم محمود باى ، ولايحتمل التاريخ غيرهما.

وبقى على حاله لم تحدث فيه تغسيرات ذات شأن الا اضافة مسجد بقربه يحمل اسمه واحيط سنة 1951 — 1371هـ بعد تحديث بنائه بسور ضم رفات المقبرة المحيطة به واستعملت فيه مواد البناء الحديثة والانارة ، واقيمت بجواره بعض المنشآت العمرانية الملحقة ، وكان بـــه حتى عهد قريب مكتب لتحفيظ القران الكريـــم .

وقد فرق الحافظ ابن منده بيـــنه وبين رافع بن ثابت ولكن تعقبه الحافظ ابونعيم وقال انهما واحـــد .

وفى البيضاء من الاولياء واهـــل القبول كوكبة مباركة مابين محاذ مقرب وولى محبب وعارف واصل ومجذوب ذاهــل نسأل الله سبحانه ان يجعلنا ممن احب من احب ويبغض من ابغض ، منهم :

الســيد الحاج محمد بن عياد المغربى والسيد احمد المقرحى والسيد شاهر روحه والسيد سلطان والسيد ابوبكر والسيد محمد المزوغى الطرابلسى والسيداحمد بن فرج الله

من دفن من الصحابة بمدينة درنه :

وهم ثلاثة السيد زهير بن قيس والسيد ابو منصور الفارسى والسيد عبدالله بن بر وجمع كريم من الشهداء كانوا معهم يرجح انهم من التابعين صلوات الله عليهم اجمعين

وكم اكره من يتكلــم بجهل بلسان اهل هذا الزمان المادى الخالى من لطائف المعانى

ورقائق التدانى فسيصف هؤلاء السادة ومن هو فى طورهم من الشهداء والصالحين ممن مات بالسيـــــــف أو فى سبيله تعالى بالروح وبواعث الحب والاشواق وقتل النفوس ووأد الغير فــــــى الحدق والاحداق بأنهم لاحياة فيهم ويخالف الامر الالهى الكريم لانه لايعرف مــــــن الحياة الا حياة الدواب ، قال تعالى:

((ولاتقولوا لمن يقتل فى سبيل الله اموات بل احياء ولكن لاتشعرون)) البقرة "154"

وقد اثبت الله تعالى لمن مات فى سبيله خمس صفات لايملك هذا المعترض على حيواتهم منها واحدة قال تعالى:

((ولاتحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا بل احياء عند ربــــــهم يرزقون فرحين بما اتاهم الله مـــن فضلـــه ويستبشـــرون بـــالذين لـــم يلحقـــوا بهـــم مـــن خلفـــــــــــــهم الا خوف عليهم ولاهم يحزنون)) ال عمران "169"

بل وان هذا من قوله تعالى فى حق فرعون وملائه : ((النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا ال فرعـــــــــون اشد العذاب)) غافر "46" فلا شك اذ الاشياء بأضدادها تعرف ان احباب الله يعرضون على النعيم والجنان غدوا وعشيا.

وأكد هذا النبى صلى الله عليه وسلم بقوله: ((لان اضع قدمى على جمر احب الى من وطء قبر)) رواه الخطيب البغدادى ، فلا ريب ان الامر يتجاوز القبر كتراب الى ماهو اكثر بكثير بل وفى حديث اخر ان النبى صلى الله عليه وسلم رأى الصحابى عمارة بن حزم جالسا على قبر فقال :((انزل من القبر لاتؤذ صاحب القبر)) رواه احمد ، فاتضح ان صاحب القبر يتأثر بمن يجلس على قبره ويتأذى ، وكذلك يتنعم ويكرم بمن يأتيه ويزوره ويلقى عليه السلام ويدعوله ولهذا لاتحرم الصلاة بين القبور لانها ليست من جنس مايتأذى به الميت أو الحى ، ولهذا يصلى المسلمون بالحطيم اتباعا لحض النبى صلى الله عليه وسلم لهم فى حديثه الشريف مع ان به قبر نبى الله اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام.

وصلى المسلمون ايضا ولايزالون بالمسجد الاقصى ويه كما هو معلوم مدافن انبياء بنى اسرائيل ، وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ايضا بمسجد الخيف والصحابة والتابعون والامة الاسلامية جمعاء الى اليوم مع ان بـه مدافن لبعض الصـالحين حسب ماذكره ابوداود فى سننه.

ومعروف فى الفقه المالكى عندنا جواز الصلاة فى المقابر وبالامكان الرجوع الى المدونة للتوسع فى المسألة اذ بها صلاة الامام مالك رضى الله عنه فى المقبرة

اما حديث ((لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مســـــاجد)) فانما يعنى به عبادتهم واتخاذهم أوثانا واعيادا .

قالت السيدة عائشة ام المؤمنين رضى الله عنها : كنت ادخل بيتى الذى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وانى لاضع اثوابى واقول : انما هو زوجـــى وأبى فلما دفن عمر معهم فوالله مادخلت الا وأنا مشدودة على ثيابى حيــــاء من عمر ، وجاء عنها ايضا انها صلت فى دارها تلك.

ولاشك ان السيدة عائشة رضى الله عنها على صواب وغيرها على خــطأ وان ادعى العلم والفهم ، وأما استشهاد من لايعرف العلم بقوله تعالى فى ســورة فاطر : ((ومأأنت بمسمع من فى القبور)) فالمقصـــود به اسماع الانتـــــفاع لا الاسماع مطلقا والا للزم ان يكون هذا الجاهل اعلم بالقران من رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى كان يكلم الموتى من المسلمين بل وحتى الكفـــار اذ اخرج البخارى وغيره ان رسول الله صلى الله عليـه وسلم نادى من قــــــتل من كفار قريش الذين القوا فى البئر باسمائهم وقال لهم : ((ايسركم انكم اطعتـــــم الله ورسوله فانا قد وجدنا ماوعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ماوعدكم ربكم حقا)) فسأله عمر بن الخطاب رضى الله عنه : ماتكلم من اجساد لاارواح بها ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :((والذى نفسى بيده مأأنتم بأسمع لما اقول منـــــهم))

اقـــــول: لئن كـان اصـوات الكفـار اسـمع من احيـاء المسلمين فـلا شـك ان اصــوات المسلمين اسمع.

وللسادة الصــــحابة المدفونين بمدينة درنـه مايليق بمثلهم من الكرم ومايفيض بقدرهم من النعم ، تكسوك من ارواحهم المعظمة برد المنح ومعاطف العطايا فلا تفتأ مـادمت فـي رحابهم مستظلا بظل واردائهم منبسطا في شقة كرم عنــاياتهم

قف ببابهم الرفيع لاتبرح عنه حتى ترى من جميل عطـائهم التأييـــــــد في مجمعهم الامجد السعيد ثم انصرف بالامن والامان والثبات وسكينة الجنان تـحت رايـة نصر عز صحبتهم لخير مصحوب من الخلق وافضل قادم علـى الــــــحق صلـوات ربـي وسـلامه عليه

قال لسان التدله :

###########

قف بدرنه زائرا اسد الصحـــابه   وافرش الخدين ان رمت الخطابه

وانزل شرق الوادي فيها ذاكــرا   افضال قوم طوقت منا الرقــابه

ان قبور اولياء الله الصالحين روض من رياض الجنة ولايهمنا ان يراهـــــم اولئك الخشب المسندة احجارا فوق تراب ونراهـا نحن انـوارا فـوق قبـــــاب ، قـال صلـى اللـه عليه وسلم: ((انما القبر روضـة من ريـاض الجنـة أو حفـرة مــــن حفـر النـار)) رواه الترمذي ، وان لم تك قبور احباب الله هي رياض الجنة فاين هي؟ وعـــلام؟

بل هي – اخي في الله – عامرة بالعبادات والذكر والقران فعن ابي حمـــــاد الحفـار قال: دخلت يوم الجمعـة المقبرة نصف النهـار فمـا مررت بقبر الا سمعـت منـه قـراءة القرآن ، رواه الحافظ ابن منده، ويؤكد هذا الحــافظ ابونعيـم حين روى عـن ابراهيـم المهلبـي قال: حدثني الذين كانوا يمرون بالمـــــــصر في الاسحار قالوا: كنا اذا مررنا بجبـانة قبر

ثابت البناني سمعنا قراءة القران.

وشوهد جمع من المصلين في ساحة مقبرة صحابة درنه في انتظار الصلاة حتى دخل ولي الله البركة السيد محمد صالح الطشاني المتوفى سنة 1977 فاصطفوا للصلاة معه ثم اختفى ذلك الجمع عن اعين الناظر وبقى السيد محمد يصلى في الساحة وحده ثم توفى عقب اشتهار الامر بقليل.

ومالنا نذهب بعيدا وهذا ابن عبـــــاس يحدث فقال: ضرب بعض اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم خباءه على قبر وهو لايحسب انه قبر فاذا فيه انسان يقرأ سورة الملك حتى ختمها فأتى النبى صلى الله عليه وسلم فأخبره، فقال عليه الصلاة والسلام: ((هى المانعة هى المنجية تنجيه من عذاب القبر)) رواه الترمذى والحاكم والبيهقى

اقول : هناك احياء بين الاموات واموات بيـــن الاحياء ومن شاء فليقبل ومن شاء فليدبر وكل ميسر لما خلق له.

الصحابـــي زهير بن قيـــــــس

ابوشداد زهير بن قيس قدم الى ليبيا فى مقدمة جيش عقبة بن نافع الفهرى سنة 62هـ بصفته نائبا للقائد العام للجيش وهو من قبيلة بلى بطن من بطون قضاعة نسبة الى بلى بن عمرو بن الحاف بن قضاعة من قبيلة انجبت العديد من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ، منهم كعب بن عجرة، وأبوالهيثم بن التيهان ، وممن وعاصم ابناء عدى بن الجد بن عجلان شهدا بدرا ، وطلحة بن البراء، والمجذر بن زياد ، وابو بردة نيـــار ، وعبادة بن الخشخاش وعبد الرحمن بن عديس وهو ممن بايع تحت الشجرة وغيرهم.

وقـــد رافق السيد زهير السيد رويفع بن ثابت فى الجيش الذى فتح مصر تحت قيادة عمرو بن العاص سنة 21هـ - 644 ، وكان يعد من رجال عمرو الاوفياء ودخل

معه دمشق قبل فتح مصر وروى حديثا فى فضله عن علقمة بن رمثة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

وقد خلفه القائد عقبة الخبير بشئون البلاد واهلها بعده على رئاسة الجيش هو والقائد عمر بن على القرشى فى مكان غربى سرت يسمى بمغمداس ، وذهب هو فى اربعمائة فارس واربعمائة جمل على كل جمل قربتان لحمل الماء لاعادة فتح ودان التى ارتدت بعد بسر بن ارطأة الذى فتحها فى 23هـ - 646 وسار عقبة فى طريقه حتى فتح الله على يديه كل المنطقة الجنوبية من ليبيا ثم انضم الى أصل الجيش من جديد

وبعدها بقليل نجد عقبة يخلف زهيرا مرة اخرى فى القيروان مع الاطفال والشيوخ فى حامية من جند المسلمين عند توغله فى المغرب العربى بعد ان اوصاه بنشر العلم واقامة المساجد والاستعانة بذوى البصائر والمجربين ، وقبل ذهابه جمع اولاده وقال لهم:

انى بعت نفسى من الله عز وجل فلا ازال اجاهد من كفر بالله ، وأوصاهم بقوله: يابنى انى أوصيكم بثلاث خصال فاحفظوها ولاتضيعوها اياكم ان تملؤا صدوركم شعرا وتتركوا القرآن املئوا صدوركم من كتاب الله فانه دليل على الله وخذوا من كلام العرب ما تهذبون به السنتكم ويدلكم على مكارم الاخلاق ثم انتهوا عما وراءه.

واوصيكم الاتداينوا ولو لبستم العباء فان الدين ذل بالنهار وهم بالليل فدعوه تسلم لكم اقداركم واعراضكم وتبقى لكم الحرمة مع الناس مابقيتم ، ولاتقبلوا العلم من المغرورين المرخصين يحملونكم دين الله ويفرقون بينكم وبين الله ولاتأخذوا دينكم الا من اهل الورع والحيطة فانه اسلم لكم ومن احتاط سلم ونجا فيمن نجا، وقال:

اللهم تقبل نفسى فى رضاك واجعل الجهاد رحمتى فى دار كرامتى عندك وزحف بجنده فوصل الى باغيه وقاتل بها قتالا شديدا وحاصرها ثم سار الى بلاد

الزاب وقاتل من بها من نصارى حتى هزمهم ووصل تيهرت حيث اصطدم هناك بالروم والبربر مجتمعين فنصره الله تعالى عليهم بعد قتال عنيف ثم نزل طنجة وقاتل اهلها من البربر ونصره الله عليهم واستمر فى طريقه حتى بلغ المحيط الاطلسى غربا فولج بفرسه فيه وقال: يارب لولا هذا البحر لمضيت فى البلاد مجاهدا فى سبيلك .

ولكنه استشهد رضى الله عنه فى قلة من اصحابه حيث بعث اكثرهم امامه وسار هو الى تهوذه فلقيه الروم والبربر بقيادة احد ملوك البربر ويدعى كسيلة بن لمزم الوريى فرع من قسبيلة البرانس وكان اسلم ثم ارتد وقاتلوه قتالا شديدا حتى اكرمه الله بالشهادة فى 63هـ - 685م فى تهوذه وهى مدينة رومانية اندثرت الان وتقع جنوب قسنطينة بولاية بسكرة بالجزائرسميت على اسم قبيلة من البربر كانت تسكنها وقبره بها معروف وبالبركة والنور موصوف من مواطن النماء والخيرات والعطاء والمسرات ، وبجواره مدافن رفاقه من الصحابة والتابعين رضوان الله تعالى عليهم اجمعين.

ويوجد بمدينة غدامس او سيدامومس كما كانت تسمى انذاك مسجد يحمل اسمه كان قد شيده اثناء فتحه لها سنة 42هـ - 664 أو سنة 49هـ - 671 وهو اسلوبه الذى دأب عليه .

اما الضريح الموجود قرب المسجد على امتداد سوره الجنوبى والمسمى بضريح عقبة فليس له وليس كذلك للصحابى عقبة بن عامر كما يقول البعض فهذا توفى ودفن فى مصر سنة 52هـ - 674 وربما كان لعقبة بن رافع ابى مسعود اذ قال بعض اهل العلم انه مات بتلك المناطق وان كان فى القلب منه شىء.

ولم ينج من هذه المعركة الا قلة من اصحابه منهم محمد بن اوس الانصارى افتداهم صاحب قفصة وبعث بهم الى زهير بالقيروان .

واجتمع الى كسيلة اهل المغرب قاطبة وزحف يريد القيروان سنة 64هـ 686 م

واضطرم كل الشمال الافريقى بهذا الامر ، ولكثرة جيوش العدو وخوفا على المسلمين ارتأى زهير اول مرة الانصراف الى مصر فقال لـه رجل يسمى ابن حبان الحضرمى الهزيمة بالمسلمين من افريقية الى مصر فعدل السيد زهير خطته وعزم على القتال بل وحدثت فعلا بعض المعارك والعديد من المناوشات لفترة ليست بالقصيرة

وعظم البلاء على المسلمين وهم يرون الجيوش تحشد حولهم وهم فى وسط عدوهم كالشامة فى ظهر البعير فقام زهير فيهم خطيبا وقال: يامعشر المسلمين ان اصحابكم قد دخلوا الجنة وقد من الله عليهم بالشهادة فاسلكوا سبيلهم ويفتح الله لكم دون ذلك .

فلم يوافقه على رأيه باقى قادة الجيش حيث خافوا على المسلمين لكثرة البربر وقوتهم فقام القائد حنش الصنعانى قائلا: لاوالله مانقبل قولك ولا لك علينا ولاية ولاعمل افضل من النجاة بهذه العصابة من المسلمين الى مشرقهم ، ثم قال: يامعشر المسلمين من اراد منكم القفول الى مشرقه فليتبعنى فاتبعه الناس ولم يبق مع زهير الا اهل بيته فنهض فى اثره ولحق ببرقة فنزل بها سنة 64هـ – 686 فى قصر له بها يبدو انه كان قد ابتناه ابان رباطه بها هو او القائد عقبة بن نافع وربما كان هو عين القصر الذى كان ينزله رويفع بن ثابت ولايعرف مكانه الان على وجه التحديد .

ولكن يوجد فى طرغونية بمنطقة مسه غرب مدينة البيضاء بنحو 17 كم قبور تعرف بقبور الصحابة وبجانبها اثار مبان قديمة كثيرة ، وكان يوجد بها ايضا قطعة من الحجر نقشت عليها اسماء ربما كانت اسماء المدفونين هناك وجلبت هذه القطعة الى معرض اقيم بالبيضاء فى اواخر الستينيات ثم فقدت

ولم يشر اى من المؤرخين ورواة الفتوحات فيما نعلم الى معركة جرت فى تلك المنطقة مع الصحابة ، وعليه فيكون الاحتمال الثانى لمقر القصر هو هذا المكان ولاشك ان مدة خمس سنوات مدة ليست بالقصيرة فربما كانت فعلا مدافن لجند فى جيوش

لصحابة توفوا وهم يرابطون فى تلك المنطقة.

وعلى كل حال فان زهيرا رابط ببرقة مدة خمس سنوات هـى كل مدة ملك كسيلة بالقيروان ، ولايعلم لزهير خروج منها اذ اشتدت فى تلك الـفترة الفتنة بين عبدالملك بن مروان وعبدالله بن الزبير وانشغل المسلمون بها عن مواصلة الفتوحات .

ولما استقر الامر لـعبد الملك بن مروان واشتد سلطانه واجتمع عليه اكابر المسلمين سألوه تخليص القيروان وماحاط بها ومن بقى بها من المسلمين من يد كسيلة فقال: لايصلح للطلب بدم عقبة من الروم والبربر الا من هو مثله دينا وعقلا فاستشار خاصته وجلساءه فاجتمع رايهم على تقديم زهير بن قيس وقالوا: هذا صاحب عقبة واعلم الناس بسيرته وتدبيره واولاهم بطلب دمه.

وأيد عبدالملك رأيهم بشهادته حيث قال: ماأرى احق بطلب دم عقـبة من الروم والبربر من زهير لدينه وورعه.

وكانوا لايؤمرون على الصحابة احـدا منذ ان سن الخليفة عمر بن الخطاب هذه السنة حيث كان لايرضى ان يعمل صـحابى تحت غير صحابى تعظيمـا لشرف صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وشدد الحافظ ابن ابى شيبة فى مصنفه ، والحافظ ابن حجر فى الاصابة على انهم كانوا لايؤمرون فى الفتوح الا الصحابة.

فوجه عبد الملك الى زهير وهو ببرقة يأمـره بالخروج على اعنة الخيل الى تونس ليستنقذ من بالقيروان ، ففرح زهير بهذا الرأى وكتب الى عبدالملك يعرفه بكثرة من اجتمع على كسيلة من البربروالروم ، ويتضح من هذا ان زهيرا لم يك غائبا عما يجرى بالقيروان ومعاينة امور خصمه شأن كل قائد عـسكرى فى مستواه.

فأمر عبـد الملك بالخيل والرجال والاموال وحشد اليه وجوه العرب وبعثهم فوفدت عليه الجيوش سنة 67هـ .

ولكن للخصم على الجهة الاخرى هو الاخر عناية بكيد زهير واهتمام بمتابعة اموره

انعلم كسيلة بأمر الجيوش فحشد الروم والبربر واستعد للمعركة الفاصلة التي كانت تقترب يوما عن يوم ، كانت جيوش كسيلة اضعاف مامع زهير ووقف كسيلة في وزرائه وكبار قادته يريهم خطته ويستمع الى رأيهم فيما يمليه عليهم فقال: انى رأيت ان ارحل عن هذه المدينة – يقصد القيروان – فان بها قوما من المسلمين لهم علينا عهود ونحن نخاف ان اخذنا في القتال معهم ان يسكونوا علينا ولكن ننزل في موضع ممس وهى على الماء فان عسكرنا خلق عظيم فان هزمناهم الى اطرابلس قطعنا اثارهم فيكون لنا الغرب الى اخر الدهر ، وان هزمونا كان الجبل منا قريبا والشعراء – يقصد الغابة – فنتحصن بها

اما زهير فقد كان يغذ السير حثيثا الى جبهة القتال في القيروان وكان قد احكم تدبيره واعد عدته ، فامتنع عن دخول القيروان التى كان قد اخلاها له كسيلة واقام بظاهرها بمكان يسمى قشنالة ثلاثة ايام حتى اراح الجند والدواب ثم خرج للمعركة في اليوم الرابع فاشرف على جيش كسيلة في ساحة المعركة في اخره فأمر الناس بالنزول.

ولما اصبح صلى الصبح غلسا وزحف الى ساحة القتال والتحمت الجيوش واستحر القتل في الفريقين وكثر فيهما حتى ايس الناس من الحياة فلم يزالوا كذالك حتى قتل كسيلة وهزم الله سبحانه وتعالى جيوشه، ولم يتوقف زهير عن تنفيذ بقية خطته اذ باشر عقب الانتصار الكبير في طلب فلول العدو فلحق بهم وقتل منهم الكثيرحتى بلغ الاربس وباجه ووادى ملوية بطنجة في المغرب فسقى منه جيشه وفتح في طريقه استقنبارية وقلاعا اخرى وهلك في تلك المعركة ملوك المشركين واشرافهم وفرسانهم وعاد زهير الى القيروان وقد فزع منه اهل البلاد وخافوه فلجئوا الى الحصون والقلاع.

<u>استشهاد زهير</u>

ثم ان السيد زهيرا وكان رجلا صالحا عابدا زاهدا فى زخرف الدنيا وبهرجها رأى بتونس ملكا عظيما فأبى ان يقيم بها وقال: انما قدمت للجهاد فى سبيل الله فأخاف ان اميل الى الدنيا فاهلك ، فترك بالقيروان عسكرا وهم امنون لخلو البلاد من الاعداء ورحل فى ثلة من الجيش قاصدا مصر .

وعلم الروم فى القسطنطينية بخروج زهير عن طريق السفن التى كانت تتنقل بينهم وبين الشمال الافريقى فاغتنموا الفرصة خاصة وهم مسحموا الظهر بعد خلاصهم من الحصار الذى كان قد ضربه العرب حول القسطنطينية من 48 هـ – 970 الى 51 هـ – 673 ويحاولون استرجاع مكانتهم فأعدوا كمينا نفذوا خطواته باحكام.

وكانت خطتهم تقضى بأن يعدوا جيشا فى صقلية ويخرجوا به على مراكبهم فى الوقت المناسب ويغيروا على درنة فيصيبوا من اهلها مايجعل زهيرا يخف لنجدتهم وعند ذلك يتكاثرون عليه، وكان ان نجح الكمين وساعدتهم الظروف اكثر مما كانوا يتوقعون حيث ان زهيرا كان قد ترك فوجا كبيرا من الجيش سائرا فى طريقه اى طريق البر الذى يمتد من اجدابيا الى شحات الى امساعد مارا بالعزيات ومخيلى والتميمى ، وفق مراحل معروفة تنتشر خلالها الابار اذ يوفر على المسافر نحو 150 كم عن الطريق الساحلى، ولاتزال اثاره موجودة وقد جدد الان ورصف على نفس خط سير الطريق القديم تقريبا.

وسلك هو طريق البحر المحاذى للشاطئ الممتد من ملتقى الطريقين فى شحات الى لملودة الى درنه فى قلة من رجاله فأتاه خبر الغارة على درنه من قبل الروم واستغاثه المسلمون فأغاثهم وباشر القتال واشتد الامر وعظم الخطب وتكاثر عليه الروم فقتلوا السيد زهيرا ومن معه من الصحابة والتابعين جميعهم ولم ينج الا رجل واحد وكان ذلك فى سنة 69 هـ – 690 ودفنوا كلهم بمدينة درنه بروضهم المعروف الان

ويرجح أن المعركة دارت رحاها فى الوادى الواقع غرب مدافنهم الطاهرة بدرنة

بامتار قليلة ورجع الروم بعد ان حققوا النصر وثأروا من السيد زهير الى القسطنطينية بما غنموا من مال وسبى، وهناك بعض الروايات تقول انه استشهد فى سنة 76 هـ واخرى تقول فى 71هـ ولكننا ذكرنا الرواية التى نرجحها على غيرها ، والله اعلم.

وهى معركةغير متكافئة مابين عدو مستعد بعدة كثيفة وجيوش كبيرة مستريحة ومهيأة وبين قلة من المجاهدين مجهدة من قطع الاف الاميال فى سفر شاق عبر طرق صعبة، والاعمار اجال مؤجلة وان لم يك من الموت بد فأكرم به فى سبيل الله وأى كرامة عند الله لهذا الرجل ورفاقه الذين زادوا على شرف الصحبة والاتباع بمشارفة الجهاد وتشريف الشهادة رضى الله عنهم ورضوا عنه وجعل اعلى الجنان قرارهم ومثواهم

اصداء استشهاد زهير

وكان لاستشهاد زهير صدى كبير فى بقاع الاسلام لصلاحه وورعه وجهاده وتأثر لموته كل المسلمين فى الشمال الافريقى والشام والعراق والجزيرة واشتد الامر على الخليفة عبدالملك بن مروان وسير القائد المعروف حسان بن النعمان الملقب بالشيخ الامين سنة 74 هـ – 695 فقام بما انيط به احسن قيام ومعه اربعون الف مقاتل ودان له كل المغرب العربى ودون الدواوين وجدد بناء مسجد القيروان سنة 84 هـ – 705 ثم اعتزل فى اول عهد الوليد بن عبد الملك

هذه هى الرواية المشهورة والتى تكاد تكون هى المعتمدة فى كتب الفتوحات والتاريخ الاسلامى ، ولكن خالف ابن عبد الحكم برواية اخرى فى كتابه فتوحات مصر والمغرب حيث قال:

رواية ابن عبد الحكم

بعد ان غادر حسان بن النعمان – تأمل – برقة لم تلبث الامور فيها ان

اضطربت ونقض الروم عهدهم وثاروا على من فيها من المسلمين واحتلوها وفر ابراهيم النصراني وترك برقة واهل ذمتها في ايدي الروم فاستبدوا بحكمها وبلغ خبرها عبد العزيز بن مروان ... فندب لها زهير بن قيس فجمع نحو سبعين مقاتلا ولكن عبد العزيز لم يمهله فخرج زهير مغاضبا له وقال:

انا خارج لاردني الله اليك ، فلما بلغ درنه لقيه الروم في جموعهم الكثيرة ولم يك مع زهير الا اصحابه السبعون فقاتلوهم قتالا شديدا حتى استشهدوا عن اخرهم ومازالت قبورهم مشهورة بدرنه وتعرف بقبور الصحابة تقصد للزيارات وتلتمس عندها الرحمات . انتهى

هذا ملخص رواية ابن عبد الحكم وعليهاالعديد من الانتقادات يأتيعلىرأسها انه من غير المتوقع ان يخرج سبعون رجلا لاسترداد اقليم بحاله من ايدي العدو ، خاصة وان زهيرا خبير بالمنطقة واهلها وتختلف الروايتـــان عن بعضهما بالاتي :

1- ان زهيرا في الثانية عاملا لعبد العزيز بن مروان وفي الاخـــرى لعبد الملك اخيه.

2- في الاولى زهير قادم من المغرب وفي الثانية من المشرق.

3- في الرواية الثانية نجد زهيرا مع حسان ايضا في تونس وعندمـــا رجع الى المشرق تركه مع عبدالعزيز بينما تقول الرواية الاولى ان حســـان اتى بعد زهير.

وينسجم الحافظ ابن حجر في الاصابة مع رأي ابن عبد الحكم حيـــث نجده يسوق رواية عن ابن يونس يقول فيها:

ان زهيرا قال لعبد العزيـــز بن مروان وهو امير علـى مصر وقد ندبه الى برقه فخاطبه بشيء - يقصد أغلظ له - ، فاجابه زهير:

اتقول لرجل جمع ماانزل الله على نبيه قبل ان يجمع ابوك هذا؟ ونهض الى برقة فلقي الروم في عدد قليل فقاتل حتى قتل شهيدا، انظر الاصابة - الحافظ ابن حجر ج1 - ص 537 ترجمة رقم -2841

ولاتتفق الروايتان بل كل الروايات الا على استشهاد زهير بن قيس وصحبه ببرقة وهو مكانهم المعروف بمدينة درنه لايختلف فيه اثنان ، اما المشادة التى حدثت بينه وبين عبد العزيز فهى اقرب كثيرا للواقع فان زهيرا كان قائدا للحامية التى اشتبكت مع جيش عبدالعزيز بن مروان ببساق عند قدومه مع ابيه للاستيلاء على مصر سنة 65هـ ـ 687 ولكن لا

علاقة لها بخروج السيد زهير واستشهاده الذى نحن بصدده بلا ريب.

ولم يذهب دم زهير هدرا اذ استغاث عطية بن يربوع وهو رجل من بنى مذحج ببعض المسلمين المنتشرين فى مدينة درنه وبادية برقة عقب المعركة مباشرة فاجتمع حوله نحو سبعمائة رجل زحف بهم على الروم فهزمهم ولم ينج منهم الا من كان رجع قبل مقدمه بالبحر .

وبلغ ذلك عبدالعزيز بن مروان والى مصر انذاك من قبل اخيه عبدالملك فأرسل مملوكه طارقا فى جماعة من اشراف مصر ليتولى امور المسلمين بدرنه ويصلى بهم اذ كان من مهام الحاكم انذاك الصلاة برعيته ولكن رفض اهل درنه ان يحكمهم ويصلى بهم مملوك ، وتوسط لهم القائد حسان بن النعمان عندعبدالعزيز فى عزله فأبى فهدده بالرجوع الى الخليفة فقال له: ارجع اليه ، فرجع فوجده قد توفى وارسل عبد العزيز بعتق طارق.

وانه لفضل جزيل وعطاء كريم ان جعلنا الله تعالى مجاورين لسكنى هذا الكبير الجليل ، وللسيد زهير فضلا عن مكانته فى الجهاد وموقعه كأحد اكبر قادة الفتوحات ذكر فى كتب الحديث ايضا .

فقد ذكرالحافظ السيوطى فى كتابه حسن المحاضرة أن للسيد زهير حديثا فى جامع الترمذى باب الاذان ولكنى لم اجده ، فربما كان فى رواية اخرى للجامع لااعرفها ، وانما وجدتُ له رواية فى البخارى ومسند احمد والبغوى وابن منده من طرق عن

سويد بن قيس التاجيبي عن زهير بن قيس البلوي عن علقمة بـن رمثة البلوي قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العـاص الى البحرين ثم خرج في سرية فخرجنا معه فنعس ثم استيقظ فقـال: ((رحم الله عمرا))، فتذاكرنا كل من اسمه عمرو ، ثلاثا، فقلنا: من عمرو يـارسول الله ؟ قال: ((ابن العاص)).

قال لسان الغرام

###########

ولروضـة السيد زهير الطـاهرة ومثاويه الفـاخرة مـايليق بجنابـه مـن المهابـة والانوار والاسرار يعرفها بل يكاد يلمسها المحبون ويجهلها المتعجرفون .

وقد وقفت في زيارة على روضه الشريف وتلمحت الانس من قبره تستقبل الزائريـن وروحه الطاهرة الصحابية تغدو وتروح في حوصلة طير اخضر يغرد فـي افنـان الجنـان حيث يشاء ، ويتصل روضه المبارك برياض اخـوانه فـي بقـاع المعمورة تتزاور وتتواصل ؛ وشرف الصحبة على حاله باق فتـراه صاحبا لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالجسد والروح والاشواق فلزم ان امـدحه فقلت:

اعطاك يازهـير ربي نـصـره	كما من غمده سل الحسام
وادخـل حبـك في كـل قـلب	لتزداد اسمـك فيما الام
مولاي ياسلطان اصحاب الحمى	وبحر فضل دونـه القوام
عز بجندك حمى الاسـلام	وفي يمـناك لجرد صمصام
هجمت على كسيلة وهو يزهـو	معـاذ الله ترهبـك اللئام
فضيت كالحتف المحق المهـلك	على الاعـداء يانعم الامام

الصحــــابي ابو منصور الفارسي

لايعرف الان اسمه بالتحديد ولكنه اشتهر بكنيته كما اشتهر الصديق بأبي بكر وعمرو ابن قيس بأبي خارجة وسماك بن خرشة بأبي دجانة وغيرهم من سادة الصحابة، وخلط الحافظ المستغفري بينه وبين يزيد بن ابي منصور وهو تابعي يروى عن ذى اللحية الكلابي، سكن مصر ثم افريقية ثم رجع الى البصرة وان جعله الحافظ ابن حبان من ثقات اتباع التابعين ولاعلاقة لهذا بالصحابي ابي منصور الفارسي على كل حال

وكمايتضح من اسمه فهو من بلاد فارس وكان رضي الله عنـه من الاخيار الابرار فقيها وقــــارئا ومعلما للقران الكريم ، وكيف لايكون منهم وقد شهد لـه رسول الله صلى الله علـيه وسلم بقوله ((خيركم من تعلم القرآن وعلمه)) رواه البخاري والترمذي عن علي، واحمد في المسند وابو داود والترمذي وابن ماجه عن عثمان

وكان ككل الاصحاب من اهل الديانة والتقوى وله العلم بالفتوى مما اهلـه لان يكون قاضي الجيش في تلك الحملة المباركة وهـو مـن جند اللـه الفـاتحين الذين كـانوا صحبة للقـائد زهير بن قيس ومدفون على بعد تسع خطوات منه شمالا بمقبرة الصحابة بدرنة .

ذكره الحافظ الدولابي في الصحابة ، وقال القرطبي في الاستيعاب في كتـاب الكنـى عن السيد ابي منصور: له صحبة عند من ذكره من الصحابة يعد في اهل مصر كانت فيـه حدة فذكر له ذلك فقال:

مـــــــاأحب انها اخطأتني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((الحدة تعتري خيــــــار امتي)) انظر الاستيعاب في اسماء الاصحاب – للقرطبي المالكي باب الكنى ص 181، ويعني بقوله يعد في اهل مصـر انـه دخـل مصر فـي الفتوحـات ، وهــــذا الحديث الـذى ذكره صاحب الاستيعاب رواه اصلا الليث بن سعد عن نويد بن نــــافع عن ابي منصور عن رسول الله صلـى اللـه عليـه وسلـم فـي روايـة أخرى بنفس السند وبتصحيف اســـم

الراوى ذويد الى دريد بن نافـــع قلت لابى منصور: ياابا منصور لـولا حدة فيك قـال : مايسرنى بحدتى كذا وكذا وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:((ان الحدة تعترى خيـــار امتى))

وهناك سند اخر للحديث عن ابى الربيع الزهرانى عن عبدالرحمن بن ابان عـن دريـد عن ابى منصور وكانت له صحبة.......وذكر الحديث.

وهناك سند اخر ذكره البغوى عن زياد بن ايوب عن عبد الرحمـن عـن السيد ابـى منصور....... وذكر الحديث.

وقال فيه من لايرى صحبته رضـــى الله عنه انه حديث مرسل – اى سقط منـه راو بينه وبين النبى صلى الله عليه وسلم– وتسلك من هذا الى التشكيك فى صحبته ، ونحـن نسلم له رأيه لوكان له مســـتنداغير هذا المستند الذى يدل علـى التقصير والقصـور فـى معرفة علوم الحديـــث اذ لايجهل احد ان معظم الصحابة كانوا يرسلون الحديث بـل ومـن المعلوم ان اكـــــــثر العلماء يحتجون بمراسيل الصحابة وعلى رأسهم اصحاب الصحاح ولايخلو كتاب حديث منها قط لان الصحــــابى الذى يروى حديثـا لـم يتيسر لـه سماعه بنفسه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم غالبا مـاتكون روايتـه عـن صحـابى اخـر قـد تحقق اخذه عن النبى صلى الله علـــــــيه وسلم فسقوط الصحـابى الاخـر مـن السند لايضر كما ان جهل حاله لايضعف الحـــديث فثبوت شرف الصحبة له كاف فـى تعديلـه ، قال الحافظ السيوطى فى التدريب:

وفى الصحيحين من ذلك – اى من مراسيل الصحابة – مالايحصى لان اكثر رواياتهم عن الصحابة وكلهم عدول ورواياتهم عن غـــيرهم نادرة واذا رووها بينوها التدريب – للحافظ جلال الدين السيوطى

ونذكر عـــلى سبيل المثال لاالحصر ان اكثر الرواية عن ابـن عبـاس مرسلة لصغر سنه فى حياة الرسول صلى الله عليه وسلم،اذ توفـى صلـى اللـه عليـه وسـلم وسـن ابـن

عباس لاتزيد عن ثلاثة عشر سنة .

وفي دفن ابى منصور رضى الله عنه متميزاعن غيره من الشهداء دليل لايقبل الشك على صحبته ناهيك بالرواية المحلية المتواترة بل ويحمل كل الحى المجاور لمقبرة الصحابة منذ العهد العثماني اسمه دون غيره من السادةالصحابة والسكان في المدينة يعظمونه كثيرا وهو حقيق بهذا وعلى قبره من البركة والنور والخير والسرور مالايعلمه الا الله

قال لسان الصحو

##############

وفي مشهده رضى الله عنه وصلاته تزيد وله مدد يأتي في كل مرة بجديد،،،،،،،،،

في ايـــــام سعيدة واوقات سعيدة وواردات الايمان تترى فلو دفعت بها في ذلك الحال الجبـــــال لزالت والمعادن لحالت فسبحان من انعم على هؤلاء الكمل بهذه المواهب حتى افاضوا بهذا الخير على فاقد المواهب فتنزه الغالب، الغالب على امره ولكن اكثر الناس لايعلمون ، فان التفتوا اليك وعطفوا بنظرة عليك فياسعديك وياربحيك الفوز بخف اليك والفضل بين يديك .

قلت مادحا حضرته الكريمة وعطاياه الجسيمة وطلعته الوسيمة:

ان قصر وصفى فان فضلك قد قال	مامن سمع رشق النبال كمن صال
ما اصدق من قال ابو منصور نعم	بشـــط درنة والله جندل الابطـــال
الاسد اذا ماجلت تخـــاف وتمضـى	منك الكـــتائب تشـــــــتكى الكلال

الصحابى عبدالله بن بـــــــسر

وهـو أحد السادة الصحابة الذين كانوا برفقة السيد زهير بن قيس رضى الله عنهم

واستشهد معه ودفن بقربه على بعد سبع خطوات منه غربا بمقبرةالصحابة بدرنـه وتميز كغيره من السادة الصحابة بدفنه على حدة فى مكان منفصـــل بقرب رفاقه تعظيما لشأن صحبة الرسـول صلـى اللـه عليـه وسلم بينما نجد ان بقــــية الشـــــهداء دفنـوا مجتمعين فى مغارة فى نفس المكان ويلحق احيانا باسم السيد عبدالله بـــن بر لقب القيسى وهو لقب لايخلو منه بطن اوقبيلة من قبائل العرب قال الحاكم:

كـــل قبيلة من قبائل العرب فيهم زعيم مشهور اسمه قيس ولـه عقب مسمى قيس فيقال له: قيسى معرفة علوم الحديث – للحاكم النيسابورى ص 221

وكان السيد عبدالله يحـــمل اسم الطيب بن عبدالله الدارى نسبة الى الـدار بـن هانى بن حبيب ويقال له ابن بر واحيانا ابن البراء ويسميه السكان بسيدى الزوام حيث يسمع من قبره صـــــوت يشبه الانين المرتفع ولاغرابة فى ان يكرمه الله تعالى بصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم فى الدنيا ويختم له بالشهادة ثم يلهمه ذكر اسمه بعد انقضاء أجله ، فمن المعلـــــوم ان الانين اسم من اسماء الله الحسنى ، فقد روى الديلمى فى مسند الفردوس ونــــقله الحافظ ابن حجر فى الزهر عن أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها قالت: دخل علينا رسول الله صلىالله عليه وسلم وعندنا عليل يئن قلنـا لـه : اسكت فقد جاء النبى صلى الله عليه وسلم ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم :

((دعوه يئن فان الانين اسم من اسماء الله تعالى يستـريح اليه المريض)).

وقد غير النبى صلى الله عليه وسلم اسمه من الطيب الى عبدالله وهو اخ الصحـابى ابى هند الدارى ، وهما لم يتصلا بـالنبى صـــــلى اللـه عليـه وسلم ويسلما على يديه الكريمتين حيث كانا قبل ذلـك يدينـان بالنصرانـية الا قبيل وفاته صلـى اللـه عليـه وسلم بسنتين اى فى السنة التاسعة للهجرة عندمنصرفه صلى الله عليه وسلم مـن تبـوك،حيث قدم عليه وفد من الداريين قيل يتـكون من ستة رجال وقيل عشرة فى بعض الروايات .

روى الحافظ ابونعيم عن طريق سعـيد بن زياد بن فائد بن زياد بن ابى هند الدارى

عن ابائه الى هند قال: قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن ستة نفر : تميم بن أوس ، واخوه نعيم بن اوس ، ويزيد بن قيس ، وأبو هند - وهو صاحب الحديث - واخوه الطيب فسماه صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن ، ورفاعة بن النعمان ، فاسلمنا وسألناه ان يعطينا ارضا من ارض الشام فكتب لنا كتابا.

ويلاحظ هنا ان الرواية تجعل اسمه عبدالرحمن وليس عبدالله ، ولكن روى الحافظ ابن منده وعضده الواقدى فى المغازى عن طريق عبدالله بن عبدالله بن عقبة قال: قدم وفد الداريين على رسول الله صلى الله عليه وسلم منصرفه من تبوك وهم عشرة : هانى بن حبيب، والفاكه بن النعمان، وجبلة بن مالك، وقيس بن مالك، واخوه مرة، وأبو هند، واخوه الطيب، وتميم بن اوس، واخوه نعيم، ويزيد بن قيس؛ فسمى النبى صلى الله عليه وسلم الطيب عبد الله وسمى عروة عبدالرحمن .

فأنت ترى الخلل الواقع فى نقل الحديث الاول حيث انهم عشرة وان الذى اطلق عليه الرسول صلى الله عليه وسلم اسم عبدالرحمن هو عروة.

واهدى ذلك الوفد المبارك الى النبى صلى الله عليه وسلم قباء مخوطا بالذهب فاعطاه العباس عمه فباعه لرجل يهودى بثمانية الاف دينار، بل وتذهب الى انه ربما كان السيد عبدالله شقيق الصحابى المشهور تميم الدارى أو اخوه لامه على مايمكن فهمه من كلام البخارى وابن حبان.

حيث قال الاول: ان ابا هند اخو تميم الدارى وكما مر بك فان ابا هند اخو السيد عبدالله ، بينما قال ابن حبان : ان ابا هند اخو تميم الدارى لامه ، فالاثنان اتفقا على انهما اخوان على كل حال والسيد عبدالله هو اخوهما الثالث كما يستنتج مما مر.

وتميم الدارى هذا من كبار الصحابة رضوان الله عليهم ومن مناقبه ان النبى صلى الله عليه وسلم حدث عنه على المنبر ، وكان كثير الصلاح والتعبد غزير العلم كثير التهجد يروى عنه انه قام ليلة كاملة بقوله تعالى:((ام حسب الذين اجترحوا السيئات.

........الاية)).

وهو مدفون ببيت جرين بفلسطين اعادها الله وقبره معروف بها ولايخفى عليك اخى القارئ الكريم خطورة اطلاق اسم الطيب علي عبد الله بن برفلته في الدرجة القصوى من القبح أن لم يكن ماهو اكبر ان يغير كائنا من كان حرفا واحدا خرج من الفم الشريف فمابالك باسم احد اصحابه ((وماكان لمؤمن ولامؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا)) الاحزاب '36'

قال لسان المحسو

##############

انبلج في سماء القلب من اشراقه اشـــراق سلخ عنى جميع الحجب والاعلاق فارتحت اليـه وطفت في معاني معانيه ، وسحـــاح الفضل متصل وهم العذول منفصل واردية القبول تنشر وابواب الباطل تكسر واجناد الروح تنصر ، فقمت سهل الجانب رحب الخليقة صافى الخاطر من الخواطر فكأنني احدثه رضى الله عنه ويحادثني سيما وانني مؤمن وكل مؤمن انه حي يرزق يؤمن

فكأنه تجلت روحه الصحابية وشملتني نفحاتها الانسية وانا جاث على ركبي امام طلعة انواره البهية واسراره البدرية فقلت:

قد ان كشف الطابق المستور	واندك هم المنع جنـــب الطور
ثم سقينا من سلاف حـــب	حتىغرقنــــا في بحار النور

ثم اتجهت اليه مادحا:

تبـارك مــــولاى	ربـــى ذو الجــلال
هــــذا عبدالــله	صـاحب الافضال

هـــذا ابن بـــر	طـــيب الفعال
الـداري الـميـجل	نـــبراس الكمال
شـارق الانـــوار	ذو المـــقام العالي
صاحب المحـــامد	مـمــدوح الخصال
السيف المـــهند	مـــجندل الابطال
كشاف الـكـروب	في حالك اليـــالي
صاحب المصـدق	في كل مقـــال
عليـــه صلى ربي	في سابـــق وتـال

اللهم بلغه منا السلام والتحية مادامت البريـــة واشرقت انواره السنية

شهـداء مقبـرة الصحابـــة

قلنــا ان السيد زهيرا رضي الله عنه كان في كوكبة من المجـاهدين منهـم الصحابيان الـــجليلان اللذان تكلمنا عنهما سابقا ، اما الاخرون فالغالب انهم مـن السـادة التـابعين ولايوجــد لاسمائهم بـالتحديد ذكر في كـل مابلغنـا مـن كتب العلم مطبوعـة ومخطوطة تكلمت عن الفتوحات في هذه المنطقة من ديـــار الاسلام وحتى الروايـة المحليـة المتواترة التي صانت ذاكرتها اسماء السـادة المذكـــورين انفـا وعضدتهـا الدراسات والبحوث وجدناها خالية من أي معلومات عنـــهم وكل مايمكن قوله:

ان عددهم ستة وسبعون في بعض الروايـات واربعون في الاخـرى ،والراجح انهـم سبعون شهيدا دفنوا بمغارة بنفس المكان الذي به الصحابة الكرام.

وان كنا نحن نجهل اسماءهم فهم عند الله تعالى معروفون مبجلون مكرمون مقعدهم مقعد صدق عند مليك مقتدر مع الانبياء والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك

رفيقا .

وجدد السيد محمود باى القره مانلى والد المصلح الكبير محمد باى اضرحة السيد زهير واصحابه التى كانت قد شيدت بطريقة بدائية ، وجعل على كل واحد منهم حجرة مزانة بقبة على الطراز المعمارى الاسلامى وحجرة رابعة على المغارة التى دفن بها بقية الشهداء فى حدود سنة 1660 – 1071هـ تقريبا .

ثم اوقف ابنه المصلح محمد باى بانى الجامع العتيق بدرنه سنة 1101 هـ – 1691 والمدفون به بحجرة بشماله والمتوفى سنة 1698 – 1110هـ اوقف ارضا كبيرة كان قد اشتراها واستغلها للفلاحة ثم لاحظ ان لها امتيازا فى الرى وتوزيع مياه الساقية لمكانته فأبرأ دينه – لله دره – وجعلها وقفا يدفن فيها اموات المسلمين ، ويوجد بدائرة التسجيل العقارى بدرنة العقد الاصلى لشراء هذه الارض مؤرخ فى 1689 – 1100 هـ

وكان فى مقبرة الصحابة مسجد صغير بنى هو الاخر فى تلك الفترة من حكم السيد محمد باى ان لم يكن بنى على انقاض مسجد قبله تبلغ مساحته 85 م2 ، حول سنة 1825 – 1241هـ الى زاوية تنسب لطريقة القطب الجامع والغيث النافع سيدى عبدالسلام الاسمررضى الله عنه.

ودفن بجانب السيد زهير رجل صوفى من العلماء الاجلة يدعى بالخوجه فى حدود سنة 1850 – 1267هـ تقريبا ، وفى سنة 1958 – 1374هـ اغلق مدخل المغارة الحاوية لقبور السبعين تابعي وسوى بظاهر الارض وكان به خمس مراق – درجات – تنزل الى محل قبورهم المسنمة والمتراصة دون ترتيب.

ولم تحدث بها بعدها اصلاحات او تغييرات جوهرية يمكن ان يشار اليها اذ اجتاح مدينة درنه وباء فى سنة 1816 – 1232هـ هبط بعدد سكانها من 7000 نسمة الى 500 نسمة وتسبب فى ركودها كليا لفترة وذلك عقب نزول القوات الامريكية بها سنة

1805 بقليل ، حتى وقتنا الحالي حيث بنى في نفس الارض التـــي اوقفها محمد باى مسجد كبير استغرق بناؤه خمس سنوات وافتتح فـــي سنة 1976 – 1396 هـ ويعرف بمسجد الصحابة وزينت فيما بعد في سنة 1984 – 1405هـ بمعمار وقباب علـــى الطريقة الاسلامية حولها وشيدت بها بعض الملحقات.

قال لسان الكاتـــب :

#############

وممـــــا ينطق به داعى المقام في مدحهم وهم الشهداء البررة عليهم من الله تعالى السلام والرحمـــة فـــى الداريـــن اصحـــاب خلعـــة المحبوبيـــة والمشـــرفون بالتابعيـــة والممدوحـــــون فى لفظ خير القرون قرنى ثم الذين يلونهم فى نطق خـير البريـة صلـى الله عليــــه وسلم ، اصحاب العزيمة القوية والتوكل والداخلون فـى المعية والتوصل ماقلته صادحا بفضلهم الرفيع ومادحا لجنابهم المنيع :

كرام تحت بساط الغيب صانهم	عن عيون الغير والاغيار مولاهم
تالله اذا ماقـــــلت اين الاكارم	لـما اجابــــــك من الغار سواهم

ثم الحقت هذالمديح الصريح بقولى بعد توكلى على اللـه سبحانه وصلاتـى على رسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم:

وكيــف بالله منى حصر مدحكم	ولو اعاننى بالامـــــداح كل فـم
كيـف ذا وخير الرسل مادحكـــم	وفيكم زرعُ الاخـــــلاق بالشيم
لـولا اهتمامى باعلان مناقبكم	ومارُجَّـــى من اللــــه بجاهكم
تركت ذكركم عن ان يرى بيدى	قد باح بقدركم عن رغمه قلمى
اليت ماكنت لاانفـــــــك اطلبكم	على اجاوركم فى جنة النـــعم

ويـــــدرنه الكثير من مشاهد الصالحين ومزاراتهم العديدة ومقاماتهم السعيدة ذوى

الطـــوالع الزاهرة والقلوب الناظرة والاسرار الباهرة مواكب الحق مـــن ال الصــدق واعــتلب راحة النفوس وحضرة القدوس قف ببابهم لنيل عطائهم واشكر الـذى بيده الامـــر ، له الاخرة والاولى وهب واعطى وأمات واحيا وافقر واغنى ووضع واعلى وتشبث بتوحيده ظاهرا وباطنا فلا هو الا هو سبحانه .

يكون بامــــــان الله تعالى امانك وبتمهيد الله تعالى ميدانك وتبارك بالرعاية وتحفك العناية فحســـب احباب الله حب لله سبحانه وزيارة أهله قربى ورضوان فمنهم:

السيد محمد بـــاى ، وحفيده ، والسيد سليمان بولويحة الغربى، والسيد سليمان بوسفيحة الشرقى، والسيد عون الهوارى، وبجانبه السيد فوار الدم ، والسيد نصر ، والسادة ابناء الفرجـــانى الثلاثة، والسيد عبد الونيس، والسيد سلطان الفرجانـــى وابناه، السيد مجحــــــــود ، والسيد الحريرى،والسيد الطايع، والسيد السنوسى عبدالونيس الطـيرى، والسيد سالم الهوارى، والسيد علـى بودربالـه ، وضجيعاه مـن بنـى عمومتـه، والـــــــسيد حمد الطشانى، والسيد على الوشيش، والسيد بوفناس الــــــــمغربى، والسيد حمد بوفلغة، والسيد محمد بن فايد ، وابنه السيدعبدالنبى ، والسيد احمد بن مشيش، واخوه السيد محمد ، والسيد عبدالسميع الفيتورى، والسيد حمد السرواحى التاجورى ، واخوه محمد، والسيد بوعزة ، والسيد خالد القبايلى ، والسيد حمد نـاهض، والسيد عمر المرغنى المغربى، والسيد عزيز القطعانـــــى ، والسيد على المسطارى، والسيد جاب الله الضراط ، والسيد عبدالقادر اليسيــــر ، والســــــيد بوقفيفه ، والسيد كريم الشاعرى ، والسيد سالم ادليح ، والسيد سلطان والسيد بووردة.

مشروعية البناء على قبور الصالحين

ولابأس وقد جرنا الحديث الى تشييد المبانى حول قبور السادة الصحابة من الحديث قليلا عن هذا الامر الذى بثه وغيره من السموم علماء التفرقة – هداهم الله – فى عقول

البسطاء والسذج بعد ان ادخلوا فى تلافيف ادمغتهم انهم هم الفرقة الناجية وكل من جاء قبلهم وبعدهم من مليارات المسلمين الفرقة الهالكة .

فتجد احدهم لايعرف السوضاع من الوضيع ولاالضالع من الضليع ومع هذا فكل مسلم يزور وليا يكفره وان توسل بصالح لله تعالى جعله مشركا وان وقف على قبره متفكرا كان على احسن الاحوال مبتدعا واتبع هؤلاء المساكين اراء واهواء الذين لايعلمون وتمسكوا بقشور دون الجوهر المكنون.

نحن لانستفيد اى خير من اقامة الدنيا واقعادها لاجل مسلم اسدل ازاره وان كان ترك سنة أو امسك فى يده مسبحة ليداوم وردا التزمه وان كان أتى بقربة ، ولانجاح لامة تقام المعارك بين ابنائها باليد واللسان من اجل العصيدة وهل تعصيدها فى ذكرى المولد النبوى الشريف جائز أو بدعة أو شرك أو كفر أو...أو...أو...،

والغريب انك تجد هؤلاء المساكين لايحركون ساكنا لما اهم المسلمين وأغمهم من اهوال مدبرة ومخاطر مبيتة وحروب داخلية وخارجية واستعمار ضارب باطنابه فى اقتصادها وسياستها ومجتمعاتها وخطط تنصير ، وتمزق وتشتت وفقر مدقع ومعيشة ضنكا فى معظم بقاع اهل القبلة بالذات فى وسط اسيا ووسط افريقيا وديون خارجية تذهب بالاخضر واليابس من عرق ابنائها وجهل باحكام دينها وأمور دنياها .

ناهيك عن التدهور الاخلاقى الملفت للنظر والمشير باصبع بل باصابع الاتهام الى جهات لم تعد خافية على احد ، والدعوة الصريحة للاباحية والفجور المقدمة على اطباق بث الاقمار الصناعية ومؤتمرات الاسرة والسكان، وارتكاب الموبقات ، واخطبوط الرذائل الممسك بخناق شباب المسلمين الا من رحم ربى ، وخراب الضمائر وتجارة المحرمات ، ومشاكل التصحر ونضوب المياه محور ابحاث العالم فى القرن الحادى والعشرين.

الا ماالحوجهم وأحوج من يحركهم من هناك بخيوط الدمى المتحركة الى برميل من الماء البارد يصب على رأس كل واحد منهم يوميا لمدة سنة على الاقل حتى يفيقوا من رقاتهم وينهضوا من غطيط سباتهم .

ان التقوى حددها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاكلام مع كلامه ولافعل مع فعله حيث اشار الى صدره الشريف وقال: ((التقوى هاهنا))، وماأغنانا عن كل جاهل متعالم معشر الموحدين .

ان البناء على قبور الصالحين وتشييدها واقامة المساجد عليها اثبته الله تعالى في محكم تنزيله ودلنا عليه وندب لنا فعله فقال متحدثاعلى لسان المؤمنين الذين غلبوا على امرهم في سورة الكهف:((وكذلك اعثرنا عليهم ليعلموا ان وعد الله حق وان الساعة لاريب فيها ، اذيتنازعون بينهم امرهم فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم اعلم بهم ، قال الذين غلبوا على امرهم لنتخذن عليهم مسجدا))

واثبته النبي صلى الله عليه وسلم حين وضع على قبر عثمان بن مظعون رضى الله عنه صخرة عظيمة حملها بيده الشريفة بعد ان امر احد ا صحابه الكرام بحملها فلم يستطع وقال: ((اعلم بها قبر اخي وأدفن اليه من مات من اهلي)) رواه ابو داود وابن ماجه

واثبته الخلفاء الراشدون المهتدون من بعده فقد روى الحافظ ابن حجر وأصله في طبقات ابن سعد عن الواقدي بسنده الى ثعلبة بن ابي مالك قال: مات الحكم بن ابي العاص في خلافة عثمان فضرب على قبره فسطاطا انظر الاصابة في تمييز الصحابة – للحافظ ابن حجر ج1، ص 345 ترجمة رقم 1781

ولايخفى ان فعل الخليفة عثمان بن عفان من سنة النبي صلى الله عليه وسلم لقوله صلى الله عليه وسلم:((فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ)) رواه ابو داود والترمذي والحاكم واحمد وابن حبان والدارمي وابن ماجه

وضرب ايضا فسطاط فى عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه على قبر ام المؤمنين السيدة زينب بنت جحش انظر الاصابة فى تمييز الصحابة – للحافظ ابن حجر ج1، ص345 ترجمة رقم 1781

وضرب السيد محمد بن الحنفية رضى الله عنه على قبر ابن عباس رضى الله عنهما فسطاطا انظره فى روح البيان

وضربت السيدة فاطمة بنت الحسين السبط رضى الله عنهما حسب ماذكر البخارى حباء – اى بناء – على قبر زوجها السيد الحسن المثنى ابن الحسن السبط رضى الله عنهما زمنا ذكر بعضهم أنه عاما .

واثبته الصحابة رضوان الله عليهم بدفن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبيه ابى بكر وعمر فى حجرة السيدة عائشة وهى مبنية ومسقوفة وما نزعوا من بنائها او سقفها عوداً واحداً فيما نعلم ولازالت حجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم والقبة المبينة عليها زاهرة عامرة يتمنى لثم ترابها المسلمون الصالحون قاطبة.

واثبته كبار علماء الامة التى لاتجتمع قط على ضلالة فقال بجوازه ابن مفلح تلميذ الشيخ ابن تيمية فى كتاب الفروع ، والزيلعى فى شرح الكنز ، وابن القطار فى شرح المختصر، والعز بن عبد السلام ، والسيوطى، والحافظ فى الفتح ، والحافظ عبدالله الغمارى فى العديد من مؤلفاته، وغيرهم .

نعم افتى كل هؤلاء وغيرهم ممن لايحضرنى ذكرهم فى هذه العجالة بجواز البناء على القبور ولم لايفعلون ؟ وهاهو النبى صلى الله عليه وسلم يأمر ان يدفن فى البناء فيقول : ((ماقبر نبى الا حيث يموت)) رواه ابو داود وابن ماجه

وان تعجب فعجب ان يتكلم هؤلاء باسم العلم وتجدهم يتركون كل مامر بك من أدلة الجواز ويتمسكون بقول الامام على كرم الله وجهه لابى الهياج حسب ماروى مسلم وهو حديث فى اسناده خلاف معروف عند اهل العلم :

ألا ابعثك على مابعثني عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تدع تمثالا الا طمسته ، ولاقبرا مشرفا الاسويته .

ويستطيع كل تلميذ فى المرحلة الابـــتدائية ان يـرى ان المقصـود هـى قبـور المشركين التى كانوا يقدسونها فى الجاهليـــة بدليل ذكر التماثيل معهـا ، والدليل الاخر على ذلك ان الصحابة تركوا قبور الانبياء على حالها من البناء فى البلدان التى فتحوها ولم يهدم بناء على قبر نبى كقبر سيـــدنا ابراهيم الخليل وبنيه وقبر سيدنا داود وغيره .

ولاأمر بنبش قبر ولى ولاعالم قط منذ عهد الصحابة الكرام حتى تاريخ ميلاد علماء الفتنة والشقاق ، هــــداهم الله وصرف المخدوعين بهم الى وجهة الحق .

الصحابى المنيذر الافريقـــــــى

قـدم رضى الله عنـه فى الحملـة التى وجهها الخليفة الوليد بن عبدالملك بقيادة موسى بن نصير سنة 88هـ فى قليل من المطوعة .

قال الحافظ فى الاصابة انه من قبيلة اسلم ويقال لــه الثمالى ، اما ابن يونس فقد ذكر فى رواية شاذة ان اسمه المنتذر على وزن المنتشر.

وربما كان مذحجيا أو كنديـا على رأى ابن السكن ، وكناه الحافظ ابن منده بـابى المبتــــــذل.

وهناك رواية تقول ان السيد المنيذر قدم الى افريقية فى جيش ابن حديج سنة 45هـ - 647 وبقى بها الى ان مات، ومن القائلين بهذا الــــعلامة الكبير الشيــخ الطاهر الزاوى رحمه الله.

وابن حديج هذا الذى اكثرنا ذكره هو :

ابـــــــونعيم معاوية بن حديج بن جفنـة بن قتير الكنـدى ثـم السكونى الامـير الصحابى ، اسـماه الذهبى بقائد الكتائب شهد صفين فى جيش معاوية الذى ولاه فيما بعد أمرة الجيش ثم ولاه يزيد بن معاوية مـــــصر

وغزا المغرب العربى مرارا ، اخرها سنة 50هـ 672 واستولى على صقلية وفتح بنزرت وتوفى سنة 52هـ - 674.

ووصل موسى بن نصير مصر واخرج معه من جندها بعثا وقدم القيـروان فاشتبك مع البربر فى معارك طاحنة انتهت ببسط كلمة التوحيد المشرقة على كامل المنطقة، حيث مهدت فتوحات حسان بن النعمان لموسى بن نصيرالمنطقة فوجد القيروان هادئة فنهض لقتال الروم ومن يناصرهم من البربروالافارقة وولـى موسـى بن نصير طارق بن زياد على طنجة ومنها تم فتح الاندلس اعادها الله ، وموسى بن نصير أول من عنى بتعليم البربر القران وعلوم الدين حيث قال ابن خلدون :

ارتدت البربر فى افـــــريقية اثنتا عشر مرة ولم يثبتـوا علـى الاسلام الا فـى عهد موسى بن نصير.

ورجع السيد المنيـــذر الى اطرابلس سنة 95هـ - 716 صحبة موسى بن نصير فى رجوعه للمشرق وبها توفى ودفن سنة 99هـ - 719 وقبره معروف لا يختلف عليه اثنان من مظان البركة ومواقع الخير والرحمة .

ولايخفى ان اخر الصحابة الكرام موتا هو السيد ابو الطفيـل عـامر بن واثلة الليثى الكنانى كان فى 110هـ - 730 وقيل (100 هـ) مما يمنع الاستغراب من تـأخر تـاريخ وفاة السيد المنيـذر ، وقد حدد الرسول صلى الله عليه وسلم تاريخ وفاة اخر رجـل من الصحابه بقوله فيما رواه عنه البخارى ومسلم وغيرهما فى اخر عمره الكريم :((ارايتكم ليلتكم هذه فـــــان على رأس مائة سنة منها لايبقـى علـى وجـه الارض ممن هـو اليوم عليها احـــد)) ولهذا لم تصدق الائمة احدا ادعى الصحبة بعد 110هـ - 730م.

وقد ذكر النائب رحمه الله في منهله بعض ماجاء فيه في نفح الطيب للمقرى وغيره فقال:

من الداخلين الى الاندلس المنيذر الصحابي الذى يقال فيه انه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولكن عارضه الحافظ ابن حجر العسقلاني في الاصابة بقوله: انه لم يجاوز افريقية – تونس –

قلت : ويقع في القلب صحة رأى الحافظ ابن حجر عن غيره فاننا وجدنا انه حيثما داست اقدام الصحابة الكرام استقر الاسلام فلو كان داس باقدامه الشريفة الاندلس لما خرج عنها دين التوحيد لحظة.

وقال ابن الابار في التكملة : المنيذر الافريقي له صحبة وسكن افريقية ودخل الاندلس فيما ذكره ابن حبيب ونقله ابومحمد الرشاطي ولم يذكره احد غيره وروى عنه ابوعبدالرحمن الحبلي .

وذكر الحجازي: انه من الصحابة وانه دخل الاندلس مع موسى بن نصير غازيا .

وذكره القرطبي في الاستيعاب وقال بصحبته

وقال ابن بشكوال: ان ابن عبد البر روى عنه حديثا واحدا سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويقال فيه المنيذر لكونه من احداث الصحابة رضى الله عنه ، وقد حكى ذلك عن الرازى وجاء ذكره في الاستيعاب لابن عبد البر وعده في الصحابة وسماه بالمنيذر الافريقي .

وذكره ابن السكن في كتاب الصحابة وقال: روى عنه حديث واحد وأرجو أن يكون صحيحا .

وذكره البخاري بالكنية فقال: ابو المنيذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قد حدث بافريقية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((من قال : رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا فانا الزعيم لاخذن بيده

فادخله الجنة)).

وهذالحديث الذى ذكره البخارى اخرجه ايضا الحافظ ابن منده .

ورواه ايضاالطبراني ووصله من رواية رشدين بن سعد عن حى بن عبدالله عن ابى عبد الرحمن الحبلى عن المنيذر عن رسول الله صلى الله عليـــه وسلم

وتابعه ابن وهب بنفس السند ولكنه ابهم اسم المنيذر فقال: عن رجـــــل من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم.

واني اعزم عليك ايها القارئ الكريم الاتدع هذه العطية تخطئك، وردد ماقالـه المنيـذر عن رسول الله صلى الله علـــيه وسلم قريب كلمة تنطق بها فترفـــــعك اعلـى عليين، قال رســـــول الله صلى الله علـــيه وسلم ((ان الرجل ليتكلم بالكلمة من رضــوان اللـه تعالى ماكان يظن ان تبلغ مابــــلغت يكتب الله له بها رضوانـه الـــــى يوم يلقـاه، وان الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله ماكان يظن ان تبلغ ما بلغت يكتب الله بها سخطه الى يوم القيامة)) رواه مالك في الموطأ والترمذي وقال حسن صحيح

واتحفنا صاحب المنهل جزاه الله خيرا ببيتين من الشعر وجدا على قبرعتيق بمقبرة سيدى المنيذر باطرابلس نلمس فيهما حب اهل ذلك العصر المبارك لصحابـــــة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحسن اعتقادهم وهما :

هى فى جوارك يامنيذر فاحمها	ومن المروءة ان يعز الجـار
حاشا لفضلك يارفيق محـــــمد	من أن تمس مجاوريك النـار

قال لسان الهوى:

##########

فهيجت هذه الابيات عندى بلابل الاشواق وارســــــلت بالدمع على الاحداق فبعثت الى الجنـاب المنيـذرى ذى المقام الخطير الصاحـــب الكبير مادحا شوارق انواره ولوامـع

اسراره مستشفعا اليه بكل عبد مقرب وصـــــديق محبب وسابق مغيب ومقتصد مرغب الا يرد مديحي الوضيع عن بابه الرفيع فقلت:

انا في جوارك يامنيذر فاحمني ... فلطالما زالت بك الاكـــدار

فضل وليس لفضــــلكم اشباه ... عند الرجال مابذا استنـــكار

ويردد العوام أنه كان رضى الله عنه حلاق رسول اللـه صلـى اللـه عليه وسلم ولا يعلم لذلك أصل .

وإن تحــــدثت عن اطرابلس ومن ثوى بها من الصلحاء والاوليـاء والعلمـاء والفضلاء فكل ماتقوله حق اذ عمرها الله تعالى بهم على مرالزمان، يألفونها كما يألف الطائر وكره وتضمهم كما يضم الحبيب الفه.

قدم جماعة من اهل اطرابلس على الغوث عبدالرحمن التاجــــوري الموقت يسألونه الدعاء وهو حينئذ بمكة المكرمة فاجابهم قائلا:

اهل اطرابلس لايحتاجون الدعاء الذي ياكل الشعير ويلبس الصوف لايحتاج الدعاء.

وقــــال الشيخ محمد بن زيد بن خلف عند رجوعه من الحج : رأيت فـي اطرابلس رجـــلا وامراة ، اما الرجل فـابو عثمان بن سعيد الحشاني وامــا المـرأة فسمدونة مالفضيل عياض بالفضل منهم .

وقال التجاني في رحلته : ان سحنـون بن سعيد المجتهد المعروف لما رجع من الحج قيل له : من رأيت من الصالحـــين؟ قال: لقد رايت بـاطرابلس رجـالا مـالفضيل عياض بالفضل منهم .

وحدثني الثقة عن رجل في زماننا خرج من بيســـته وفي يده كراسة وقلـم ليكتب اسماء من باطرابلس من الصالحين – يقصد مشاهدهم – فلقـــيه رجـل لايعرفه وقـال له : لاتنس ان تكتب اسمي.

وهؤلاء اكارم الفـــاضل استفاضوا سر الاخلاص بتوسط ارواحهم لالكونهم مفيضين بل لكونهم محل الفيض الرباني، والتمـاس توسط ارواحهم هو التعرض لنفحات الحق تعالى والاستشــــراف لنيل بركته وتجلياته، فنفحاتهم ربانية من الحضرة القدوسية، ان طلت منها قيراطا حسبت في الركب المجد وصلحت للمجالسة والمجانسة وانتبهت لما يجلى لك من المشاهد الطارفة والمشارفة،فتبهت انظار حسك وتنقطع وساوس نفسك فترى كل قدم تخطوه يغدو بك ويروح على كريم من كرمائهـم اوعارف من عرافهم او محب من محبيهم أو مجذوب من مجاذيبهم او واصل من واصليهم او سالك من سالكيهم او مشاهد من مشاهديهم فاوصافهم لاتنفد لاقترانها بمعرفة الله بالله ولاينفد ماينسب لله

ولايرجع من موائد الكرماء بدون نول وعطاء الا من شطب اسمه من ديوان المنعمين بالنعماء والهناء واستبدل بشفاء زمرة السعداء شقاء زمرة التعساء ، نسأل الله تعالى الحفظ من السلب بعد العطاء والمنع بعد الهناء قال احمد بن يحيى بن زياد رحمه الله:

لقد طـــــال شوقي الى فتية	حسان الوجوه باطـــــرابلس
وقد عيل صبرى فمن مسعـدى	على الشوق الا دموعي الحبس

فمنهم السيدعبدالله الشعاب ، ومعه السيد سليمان الفيتوري ، وابنـــه السيد محمد الكبـير، والسيد محمدالتركي ، والســيد ســالم المشـــاط ، وبقريبـه الســيد خليفـــه ، والسيدعبدالوهاب القيسي ، والسيدعمران ، والسيد محمد ابن عبدالرحمن الحطـاب ، وابنه السيد محمد ، والسيد عبد العزيزالمحجوب ، والسـيدعبدالله المكني ، وابنـه السيد سالم ، وابن عمه السيداحمد المكني ، وابنه السيد محمد ، والسيد عطيه، والسيد محمد شان الشان ، والسيدالحسن ، والسيد اسماعيل بن يربوع ، والسيد حموده ، والسيد حسين بن ناجي الزغرات ، والسيد عبدالله المصري ، والسيد درغوث ، والسيد الهاني ،

والسيد خليفه بوغراره ، والسيدعلي الهنشيري ، والسيد محمدالصيدالبحياوي ، وابنه السيدعبد الحفيظ، والسيد حباس، والسيد محمدبن احمدبن الامام ، والسيدةالحمرونية ، والسيدة بنت خلف ، والسيدة راضيه ، والسيد مسعود ، والسيدغريب ، والسيدالصفار، والسيد يعقوب، والسيد بودلال ، والسادةالسبعةالمزاوغه ، والسيد سليم بن زيتونه، والسيدالضاوي الصادي ، والسيدعامر، والسيداحمدالمرغني ، والسيدالامين العالم ، والسيد محمدالعريفي ، والسيدعمرة ، والسيدالبلبالي ، والسيدبالروين، والسيدالهدار، والسيدالكتاني ،والسيد بوكر، والسيد بوجوابي ، والسيدالدهماني ، والسيد بن جابر، والسيد مكاري ، والسيدنصر، والسيدالزوام، والسيد خمير، والسيدبن نعمه ، والسيد حامد ، والسيدبالريش ، والسيدشعيب ، والسيدالشارف ، والسيدبوشقواره ، والسيدعبدالجليل ، والسيدابراهيم بن قنيدي ، والسيد بوقيرين ، والسيد بوطبل ، والسيدعبداللطيف ، والسيد بولموشه، والسيد راقدالدويرة ، والسيد راقدالزيتونه ، والسيد راقدالقوس ، والسيد ابراهيم المغربي ، والسيد محمدبولعابه ، والسيدعبدالمولى ، والسيداحمد ابن حمادي ، والسيد محمد زغوان ، والسيد بن زايد، والسيد محمدالكفراوي ، والسيداحمدالزاباني ، والسيدعلي السايح ، والسيد احمدالسايح ، والسيد بوعيشه الغربي ، والسيد بوعيشه الشرقي، والسيد احمدالبهلول ، والسيدعلي امين سياله.

وجل من ذكرنا يجاور السيد المنيذر رضي الله عنه في المقبرة التي تحمل اسمه باطرابلس وبعضهم بالهنشير وبعضهم بالمدينة .

لازال الله تعالى ينفع بالصالحين احياء واموانا ويحفظ بهم.

اقسم ذات يوم باديس بن المنصور الصنهاجي ان لايرحل عن اطرابلس حتى يقاتل اهلها ويحرث ارضها ويجعلها فدانا للزراعة ، فاجتمع اهل البلاد وقد ايقنوا بالهلاك الى ولي الله العارف المؤنب محرز بن خلف وقالوا:

ياولـــى الله قد بلغك ماقاله باديس فادع الله ان يزيل عنـا بـاديس، فرفـع يديـه الـى السماء وقال: يارب باديس ، اكفنا باديس... فهلك من ليلته انظره فى وفيات الاعيان – لابن خلكان ج1، ص 266 ترجمة رقم 108

ومن لطائف مايروى فى هذا المجال ماذكره الشيخ اليافعى رضـــى الله عنه عن احد الصالحين ، قال: سألت الله تعالى ان يرينى مقامات اهل القـبور فرأيت ليلـة مـن الليـالى القبور قد انشقت واذا منهم النائم على السندس، ومنهـم النـائم علـى الحريـر والديبـاج، ومنهم النائم على الريحان، ومنهم النائم على السرر، ومنـــهم الباكى، ومنهم الضاحك.

فقال: يارب لو شئت ساويت بينهم فى الكرامة، فنادى مناد من اهل القبور: يـافلان، هذه امثال الاعـــمال اما اصحاب السندس فهم اصحاب الخلق الحســن واما اصحاب الحرير والديباج فهم الشهداء، واما اصحاب الريحان فهم الصـائمون، واما اصحـاب السرر فهم المتحابون فى الله، واما اصحاب البكاء فهم المذنبـون، واما اصحـاب الضحك فهم اهل التوبة.

نسأل الله تعالى ان يعاملنا برحمته واحسانه فانه رحيم كريم.

الصحابى ابو سجيف بن قيس
ابن الحارث بن عباس

قال عنه الحافظ فى الاصابة: له ادراك وشهد اليرموك فى خلافة ابى بكر ثم شـهد فتح مصر وسكـــنها ولما قدم مروان بن الحكم مصر بعد ان ولى الخلافة قاتله اهلها وكـانوا قد بايعوا لابن الزبير، وكان هذا من المعدودين فـى منعة وكـان مـن الفرسان فلما غلب

مروان هرب ابو سجيف هذا الى اطرابلس فسكنها الى ان مات . انتهى كلام الحافظ

ويفهم مما ساقه الحافظ مايلي:

^^^^^^^^^^^^^^^^^

1- ثبـوت صحبة ابى سجيـــف بقوله لـه ادراك، ولان من قـاتل فـى معركـة الـــــيرموك التى حدثت سنة 15 هـ - 638 لابد وان يكون فـى سن تؤهله للصحبة ابان حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

2- ان مجيئه الى ليبيا كان في سنة 65هـ 687 اذ هى سنة مجـيء مروان الـى مصر.

ويلاحظ ان اسم اطرابلس لايطلق فقط علـى المدينـة كما نفعل نحن الان وانمـا ظل حتى مابعد القرن الحادى عشر الهجرى ينسحب عادة علـى ماجاورها ايضاوكثيرا مايرد للدلالة على المنطقة الغربية من ليبيا وشـــرق تونس ، ويطلق اسم بـــــرقة علـى كافة المنطقة الشرقية

وهو السيد بو شعيفة دفــــين مدينة مصراته، اذ حرف اسمه وطوع للهجة المحلية .ولكن تـــــــوجد فى مدينة مصراته رواية محلية تكاد تكون على كل لسان فحـــــواها : ان مصراته كانت تسمى بذات الرمال ثم ثارت بقيادة رجل على الـروم فسمـــيت باسم هذا الرجل الذى هو ابوسجيف والذى هو (من مصر أ تى) فسميت مصراته.

وهذا وهـم كبير، فاسم مصراته هو اسم بطن من قبيلة لواته البربريـة سكنت هنـاك قبل حتى ان يولد جد ابى سجـــــــيف رضى الله عنه ، وقد ذكرها ابن خلدون انظر ديوان العبر لابن خلدون ج1، ص 98 و ج2، ص 701 ، وغيره مـن المؤرخين باسم قبيلـة مسراته واحيانا مزراطه ، ومصراطـه ومسراطه ضمـن القبائل الموجـودة بالمنطقـة قبل دخول الاسلام اليها، بـــل وقبل حتى تمكن اللغة العربية التى لم تنتشر الا بمجيء قبـائل بنى هلال وبنى سلـــيم العربيـة المهاجرة سنة 444هـ - 1054 مـــما يجعـل مـن المستبعد استعمال اى تسمية عربية فى تلك الفترة

ونحن لاننكر انها ربما اتصفت بذات الرمـــــال، ولاننكر حدوث معركة بل معارك على ذلك التراب يتلق تاريخها مع وجــــود السيد ابى سجيف بها ، بل نجزم بأن القوة البحرية التى انطلقت من صقلية لمســـاغتة زهير ومهاجمة درنه انفصل عنها جزء لمهاجمة تلك المنطقة.

ويوجد ايضا فى بعض مقطعات القطـــب عبد السلام الاسمر- وهو من هو ضبطا ودراية – الشعرية مايستفاد منه حدوث هذه المعارك بها ومشاركة السيد بوشعيفة حسب نطقه محليا، ولكن الذى ننـــكره فقط كما قلنا هو ان يكون للسيد ابى سجيف اى علاقة باطلاق اسم مصراته على المدينة .

ويقع مشهده المبارك ومقامه المطلب على ربـــوة قرب البحر بمنطقة قصر حمد بمصراته ، وبقربه مغارة السيد فرج الجزائرى المـــعروفة بمغارة الصلاح التى اشار اليها الشيخ بن ناصر الدرعى فى الرحلة الناصرية، والرحالة العياشى فى رحلتـــه، والتى كانت محل اختلاء العديد من الاولياء والصـــلحاء لما يغشاها من بركة وصفاء تجعل المختلى بها اصفى قلبا واعمق فكرا واهـدأ نفسا وارجى قبولا

هى أمكنة باركها الله وعطرها بانفاس محبيه الذين عمروها بذكره فوجداهل الاذواق فيها مزيد خصوصية .

قال شيخ الازهر عبدالحليم محمود رحمه الله متحدثا عن زيارته للمغارة التى كان يتعبد بها الامام الشاذلى بجبل زغوان بتونس:

جلست خاشعا متعبدا حيث كان يتعبد ابو الحسن وحيث كان يـــــقضى الساعات الطوال ليلا ونهارا وحيث كان يخلو فريدا بربه متضرعا، بقلبه الشوق، وتغمره المحبة، ويعمر قلبه اليقين.

وشـــــعرت فى المغارة بطمأنينة للنفس وبالسكينة تملؤنى وبتجمع خواطرى بصورة عجيبة ، وبالتركيز الذهنى الذى يندر ويعز وجوده، انظر كتاب المدرسة الشاذلية – لشيخ الازهر عبد الحليم محمود ، ص 8

قال لسان البسط:

###############

واثناء خوضي في جميل التحدث عنه مرة انجلى لي من سر نور صحبته لمصحوبه صلى الله عليه وسلم اشياء كنت ابصره بها رضي الله عنه على منصة البقاء بعد الفناء وسال من بديع سر المحبة رفق وحنان يكاد يشاهد بالعيان، وصدر بلسان الحال امر مطاع بالامتثال والاتباع فمكثت على باب وصاله الانور وعطائه الاذفر باسطا على اعتاب فضله الكفين ممرغا للخدين وحصل المقصود وانهال الجود وصفت اواني الامداد والاسعاد فشرعت في ذكر الامجاد بالانشاد وقلت:

فزت بها بالرتبة القعساء	ياسيد الكرماء والامراء
اسد الكتيبة والذى افعاله	كالمسك عطر طيب الارجاء
الله اكبر مالقيت من العدا	في كل معترك مع الاعداء
كم منة قد طوقت اعناقنا	لابى سجيف ذى اليد البيضاء
مصراتة تزهو وقد لبست	من جيرة التقوى اجل رداء

وفي مصراته العديد من مزارات احباب الله واوليائه مظان البركة والنماء ممن يتجلى اشراق السرور برؤيتهم وتحف مشاهدهم الطيبة بلطائف منزلتهم اصلح الله شأنهم داسوا على الموانع والحجب وقطعوا علائق النفس فانبجس من نورهم ماانبجس اشتغلوا بذكر الله بالله وكانوا له عبادا صالحين مصلحين فحفظهم سبحانه من طرق الشيطان فتان الواهمين ، نذكر منهم من يحضرنا ذكره فمنهم:

القطب ابراهيم المحجوب، والقطب احمد زروق، والسيد بن مربساط ، والسيد بومدفع، والسيد بوفاطمة، والسيد سليمان الجزولي- وهو غير صاحب دلائل الخيرات - ، والسيد عبدالهادي بن خود، والسيد اهويدي ، والسيد علي بن زايد، والسيد رزق الله تلميذ الشيخ احمد بن عروس، والسيد عبدالسميع الفيتوري، والسيد فتح الله بن

طاهربن عبدالله المصرى بن القطب عبدالسلام الاسمر ، والسيد حموده ابن القطب عبدالسلام الاسمر، وابنه السيد ابو الحسن الشحمة، والسيد احمد البكر ابن القطب عبدالسلام الاسمر، والسيد البصير، واخوه فى الله السيدعلي بو ديوس كلاهما من اصحاب القطب عبدالسلام الاسمر، والسيد ابراهيم بوجريدة ، والسيد احمد بوالعيدان، والسيد حسين بوعليم، والسيد عبدالحليم، والسيد مفتاح، والسيد محمد ظافرالمدنى، والسيد سليمان، والسيدعبدالحي، والسيد بومريم، والسيد عبيد المغربى صهر الولى المشهورالاجل السيد مفتاح سواق الحجل، والسيد عبدالله بن شتوان ، وبالمقبرة المقامة بقربه والتى تحمل اسمه مضاجع ال السباعى .

وهم شيخنا البركة الكريم الجليل المهاب الجميل الشهم النادر المثيل مختار السباعي ، وهو رجل ناحل العود انور البشرة ذو لحية خفيفة وطلعة لطيفة توفى رحمه الله سنة 1990 – 1411هـ عن تسع وسبعين سنة، ووالده الشيخ الكبير ذو الطور الحسن وصدق الحال فى المنح والمحن والكرامات الظاهرة والاسرار الباهرة السيد محمود السباعي وقد اراتيه الله تعالى رجلا معتدل الجسم ابيض الشعر والبشرة جميل المحيا توفى رحمه الله سنة 1920 – 1339هـ عن ست وثلاثين سنة تقريبا، وعمه السيد الغيور فى الدين مربى المريدين ومسترشد المسترشدين السيد عبدالله السباعي وهو رجل جميل الطلعة عزيز المنعة متعمما يختلط سواد شعر لحيته ببياضها اقنى العرنين ناصع الجبين توفى رحمه الله سنة 1948 – 1368هـ

هم زينة الاقوام فى عز التقى آل السباعي بل ونشر خزامه

نسل النبى المصطفى من جدهم جعلت سرايا النور من خدامه

الشهم عبدالله واخيه النقى محمود نفح الطيب سر كلامه

لاسيما المولى الكبير محمد ذاك رفيع القدر فى اقوامه

مختار كامل من ترى فى عصره فاق العوالم فى علا انعامه

تحفك من مراقدهم نسائم الاعانة وتميس بك من اعطافهم خلع القبول والصيانة وتفحملت صدق خدمتهم لقطب العارفين ونبراس السالكين، وسيلة الوسائل والداعية الداعي الواصل الموصل سلطان الاوقات والمقامات ذى الاسرار الباسقة والمعاني الرائقة البدر المنير والجهبذ النحرير الكامل الشهير الرمز المضمر المصون والسر المطلسم المكنون السيد محمد بن عيسى دفين مكناس عليه السلام والتحية في كل صباح وعشية بعدد الحصى والانفاس ماكانت السماء مبنية والارض مدحية

شمس الحقيقة قد تهادى نورها	في الغرب والخير العميم مخيما
امولاى ابن عيسى الحسنى الذى	من اكرم الاصلاب الا ماكرما
اذا ما كشفت على القلوب فلا ترى	قلب احمد الا وذاب تالما
عاجل باقبال وارجو الله لى	غرفات جنات النعيم تكرما

رضى الله عنه وعلى آله الاماثل الاكابر وافاض علينا من كريم بركاتهم ورزقنا رضاه في الدنيا والاخرة واهال علينا من وابل مدده في كل حين.

ياابن عيسى اليك	ضربنا كبد المطايا
وكم تسح لبعدك	في مرأى وخفايا
دموع قوم كرام	على غيركم عصايا
ياكمل الاولياء	ياغياثا للبرايا
يامكمل يامبجل	ياشهيرا بالعنايا
هاقد مددت الاكف	ارتجى منك عطايا
حاشاك تبخل وانت	للقاصدين كفايا
سيدى مثلي محب	لجنابك ماتهايا

حتى مـــل العاذلون	ذكـــر حبى وهوايا
فاغتنــــى ياامامى	الا يكفينى بكـــايا
ان عـــادات الكرام	تسـند عنك الروايا
بالله ارحم دمـوعى	بين صحبى وعـدايا
واتلنى كيف شئـت	وبما شئـت منـايا

الصحابى عليم بن سلمة الفهمى

صحابى اخر تشرفت البقاع الليبية بحضوره المبارك كان من شيعة الامام علـى ابـان الفتنة وشهد معه مواقعه ومعاركه وعندما ولى الامام على كرم اللـه وجهـه السـيد محمـد بن ابى بكر الصديق على مصر قدم معه.

ولمــــــا استقر الامر لمعاوية بن ابـى سفيان بعد استشـهاد الامـام علـى شـفع معاوية بن حديـــج له عند معاوية فقبل شفاعته ، ثم انتفضـت مصر مجددا علـى حكـم الامويين فأتاها مروان بن الحكم فى جيش فكـان السيد عليـم فـى جملـة مـن قاتلـه ولمـا صالح أهل مصر مروان فر السيد عليم الى برقة سنة 65هـ – 687 واقام بها لمدة ثلاث سنوات فى مكان غير معروف الى ان توفاه الله سنة 68هـ – 689 وقد بلـغ مـن العمـر ثمانين سنة

فيكون عاصر النبى صلى الله عليه وسـلم لاكـــثر من عشـرين سنة ولايعـرف الان موقع قبره تحديدا سوى انه ببرقة ، وهو امر طبيعى لرجل مطارد من قبل السلطة انذاك.

وهؤلاء هم الصـحابة الذين ذكرت كتب التاريخ والفتوحـات وتراجـم الصحابـة وكتـب الحديث وعضدتها الروايات المحلية المتواترة المدروسة انهم توفوا ودفنوا فى ليبيا

الصحابى معبد بن العباس

ابن عبدالمطلب

ابن السيد العباس عم النبى صلى الله عليه وسلم ، ولد فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم ولم يسمع منه

كان فى جيش معاوية بن حديج فى غزوته الاولى لافريقية سنة 34 هـ – 654 ضمن جماعة مباركة من المهاجرين والانصار والتابعين.

واكرمه الله بالشهادة غازيا فى مكان غير محدد فى ليبيا او تونس سنة 35هـ 657 ، زمن خلافة امير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه ويبقى له نسل منهم محمد بن عيسى المعبدى .

الصحابى عبدالرحمن بن العباس

ابن عبدالمطلب

اخو السيد معبد رضى الله عنهما ولد فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم واستشهد مع اخيه فى نفس الغزوة سنة 35هـ – 657 ودفن بمكان غير محدد فى ليبيا أو تونس.

الصحابى الحارث بن حبيب

واسمه كاملا الحارث بن حبيب بن خزيمة بن مالك بن حنبل بن عامر بن لؤى القرشى العامرى ، كان فى نفس الجيش مع السيد معبد واخيه عبد الرحمن واستشهد معهما فى نفس الغزوة سنة 35هـ – 657 ودفن فى مكان غير محدد فى تونس أو ليبيا

الصحابي ابو رمثـــــــة البـــــــلوي

مـــــن اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم سكن مصر لفترة ثم دخل ليبيا وبها مـات أو بتونس في مكان غير محدد.

وكان قد امر قبل وفاته بتسوية قبره ويلاحظ انه غير السيد ابوزمعـــــــة البلـوى دفين البلوية بالقيروان بتونس فهما وان كانا من نفس القبيلة والتي ينتـــمي اليهـا ايضـا السيد زهير بن قيس كما مر بنا الا انه كـان قد استشـهد اثناء الفتــــح الثالث لتونـس بقيادة معاوية بن حديج ، حيث كان معه على راس جـــــيش من المسلمين اشتبك مـع العدو واكرمه الله بالشهادة في تلك الغزوة وقبره كــــما قلنا بالقيروان بتونـس يـزار ويتبرك به رضي الله عنه وعنا به .

ويوجد بتونس ايضا في مدينة قابس قبر يزوره اهل البلاد ويذكرون انـه قبر السيد ابي لبابة الانصاري ، وذكره التجاني في رحلته ص91 وذكره الدباغ في معالم الايمان ، وكذلك نقل القاضي ابن نـاجي موافقة الشيخ ابيالفضل البرزلي على ماتواتره اهـل قـابس في تعليقه على معالم الايمان .

والسيد ابولبابة من اهل بيعة العقبة وحضر غزوة بـدر وهـو الـذى ربط نفسه فـي سارية حتى نزل القرآن بتوبته وحله رسول الله صــــلى الله عليه وسلم بيده الكريمة ولكنه لم يدفن بقابس بل ولم يذكر له دخـول اصـلا الـى المغـرب العربـي فذكـر دفنـه هناك وهم كبير .

وفي الباب نفـــــسه ماوهم فيه الناصري في الاستقصاء ونقله عنه النائب في المنهـل العذب من ذكــــــرهم أن حبيب بن ابي جبلـة، وعثمـان بـن عـوف المزنـي وابوذؤيـب الهـــذلي من الصحابة الذين دخلوا المغرب العربي ، فان الاولين ليسا مـن الصحابـة بـل من التــــابعين ، وكذلك الشاعر ابو ذؤيـب الهذلـي الـذى توفـي فـي ليبيـا أو تونـس زمـن

خلافـــــة عثمان بن عفان رضى الله عنه ، فانه وان كان معاصرا لرسول الله صـلى الله عليه وسلم وأسلم زمنه الا انه لم يجتمع به وانما قدم المدينـة المنـورة والرســول صلى الله عليه وسلم قد توفى ولم يفصل بعد مما يخرجه عن شرط الصحبة

اوجــــلــــــــــه

ولعـل من سائل عن عدم ذكرنا للسيد عبدالله بن ابى سرح ضمن من دفنوا فى ليبيا حيث يوجد فى اوجله الواقعة جنوب مدينة اجدابيا بنحو مائة وستين كـم ضريـح يحمـل اسمه وهذا فى الحقيقة وهم رغم ان بعض سكان المدينة يؤكدون هذا بروايـات شـفوية ونقولات مكتوبة يعلقونها على جدران حجرة مدفنه باوجـلة ويعضدهـم فـى رأيهـم هذا كثير من الدارسين والمهتمين فى مؤلفاتهم .

فان السيد ابا يحيى عبدالله بن ابى سرح وهو اخو ذى النورين عثمـان بن عفـان رضى الله عنه من الرضاعة لم يمت او يدفن باوجلة .

نعم شهد فتح مصر وسكنها لمدة وكان صاحب الميمنــة فى جيش عمرو بن العـاص ثم امره الخليفة عثمـان بن عفـان رضـى اللـه عنـه علـى مصر سنة 25 هـ - 648 ، ولاينـــكر احد انه وصل الى اوجلة ولكن رجع عنها ثم استقر اخر حياتـه بعسقلان فـى فلسطين اعادها اللـــه عند وقوع الفتنة بين الامام على كرم الله وجهـه ومعاويـة ولـم يبايع لاحد منهـما وبها توفى سنة 36هـ - 658 ، هذا هو الصحيح فى هذا الامـر ولا يصح غيره.

ولعل ذلك القبر لمولاه ظليم الذى توفى بافـــريقية سـنة 89هـ ، وربمـا كـان بقايـا ثياب او شىء من ممتلكاته دفن هناك على سبـيل التبرك ، كما وجدناه فعل مـع مخلفـات غيره ممن ينسبون الى الصلاح .

واوجلة مدينة عريقة فى الصلاح والتقوى ومنبت للاولياء والصالحين سكنها الشيخ احمد زروق رضى الله عنه مـــدة ولازال يوجد بها مقر سكناه ومصلاه ومسجد ينسب له ، وقال رضى الله عنه فى مدح اهلها قصيدة عصماء منها :

اواجلة قوم يســـوقون عيرهم الى مصر والسودان فى طلب التبر
يحبون اكرام الفقـــير وعالـــم معاشرهم فى الخير عون بالنـــظر
بلادهم للاولياء بمـــــوطـــن يحبون اهل الخير فى سائر القطـر
وقريتهم للاولياء مقـــــــــرة يزورونها دوما الى سالف الـدهر
وفيها رجال اربعون حقيـــقة وهم اولياء الله قد فازوا بالذكـــر
وفيها صغار اربعون خلافهـم صغار كبار دائـــمون الى الحشر

قال السيد احمد زروق رضى الله عنــــه ان بها اربعين من الاولياء على قيد الحياة ان مات احدهم ابدل الله مكانه بها رجـــالا من الفضلاء والصلحاء ظاهرة مزاراتهم مشتهرةُ بركاتهم ، مابين ولى محبـــب ومجتهد مقرب ، نزلوا بركنها المعمـور وتخللوا بشرفها المشهور .

انتظم بسلك المحبين لهم الواقفـــين على بابهم يمن عليك بالقبول والرضـوان ويحصل لك الوصول والامان ، وتنــــــال المواهب والرغائب من حضرة ملك الملوك الذى بيده امر كل مملوك ، جرد قلـــبك عن قالبك واترك نفسك وامتطى روحك الى بارئك واسلك الى ناشئك ولذ ببنب احبابه واصفيائه عسى عطفة من عطفة ولفتة من لفتة منهم:

السيد احمد بوسلسلة ، والسيد بن مشكان ، والســـــيد بوالكنابيت، والسيد صـالح، والسيد بن جميل، والسيد بومنديل، والسيد سعيد، والســيد قصير، والسيد ابو معزة.

نسأل الله ان ينفعنا ببركاتهم وصالح دعواتهم .

ومن مدينة اوجله العارف بالله المحبوب المحـــب البركة العابد الزاهد التقى النقى

الورع الشيخ فرج حمي الاوجلي رضي الله عنه من اكابر اقطاب الطريقة العيساوية العلية الذين قيض الله تعالى لي بكرمه وجوده لا باستحقاقي واجتهادي الالتقاء بهم كان من الكاملين الواصلين من اهل الدرجات المنيفة والاحوال الشريفة كثير الكرامات دائم العبرات ذاهل عن غير المراقبة معرض عن كل ماعن مولاه يبعده مفضل للخمول المطلق عن الظهور المحرق عاش وتوفى بمدينة بنغازي وبها دفن سنة 1979 بمقبرة سيدي عبيد واختفى قبره عقب دفنه بمدة قليلة وماعاد يعرف .

وكان قد اخذ الطريقة العيساوية العلية عن الشيخ عبد المجيد بالاعمى رضي الله عنه المتوفى سنة 1954 بمنطقة الصابري قرب المصلى القديم بمدينة بنغازي عن الشيخ عبدالله السباعي المذكور آنفا بمدينة مصراته بسنده الذي بيناه مشروحا في غير هذا الموضع (انظره في كتابنا الغوث ، وكتابنا مجالس الفقراء).

كان يظهر على يديه رضي الله عنه الكثيرمن خرق العادة واكبرهاالاستقامة والعلم والمواظبة على الطاعات ومحبة الاسلام واهله بما لا مـزيد عليه والرأفة والشفقة حتى انه كان يمشي مرة بالقرب من منزله بحي الكيش ببنغازي فصـدمه شاب بسيارته فاخذ هو الذي يعتذر اليه ويبالغ في الاعتذار

وهو رجل ربعة مع ميل الى الطول معتدل البـدن ذو بشرة اوجلية لطيفة يكثر في شعره البياض كريم لم اسمعه يتكلم في غير طـاعة الله قط ولايزيد مع هذا عن الحاجة ، وله مشاركة في الجهاد محمودة ولايسمح المجال بالتوسع في ذكره وقد فعلنا في غير هذا الموضع ،

وغالبا ماكنت اسمعه يردد:

ياستار الحال استرنا   يامولاي انت المعبود

بين عبادك لاتفضحنا   يامولي الكرم والجود

رحمه الله

حديث لاتشد الرحال

دأب المســـلمون على شد الرحال لزيارة اهل الصلاح احياء واموانا وطلب العلم والغزو في ســـبيل الله ونشر الدعوة الاسلامية وعيادة المريض والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والتجارة وماأليها .

حتى خالف الشيخ احمد بن تيمية رحمه الله كل من سبقه بقوله : انما تشد الرحال لزيارة هذه الثلاث فقط وهي: بيت الله الحرام ، والمسجد النبوي المشرف، والمسجد الاقصـى والا فهو سفر حرام ولاتقصر فيه الصلاة ، وتبعه على رأيه من تبعه ..

ومعـــنى هذا ان يبقى المسلمون جامدين لايخرج احد منهم من مكانه مهما كانت الاسباب والا وقع في الحرمة ، ولايستطيع احد ان يمنع ابن تيمية اوغيره من قول مايشاء ولكن لايستطيع احد بالمقابل ان يفرض وجهة نظر واحدة على كل المسلمين على اساس انه على صواب وكل من خالفه على خطأ ، وكذلك لم نعلم حتى الان ان هناك من لديه توكيل بالوصاية على الدين ، أوجهة تفسره وفق اهوائها وتدخل من شاءت اليه أو تخرجه عنه كافرا أو مشركا أو مبتدعا لما تراه من اسباب .

ونص الحديث الذي استدل به ابن تيمية يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:((لاتشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد ، المسجد الحرام ، ومسجدي هذا ، ومسجد الاقصى)).

وفي نص اخر مقارب ، قال صلى الله عليه وسلم :((لاتعمل المطي الا الى ثلاث مساجد، المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الاقصى)).

والموضوع اصلا لم يكن يحتاج الى كل ماأثير حوله ولازال من زوبعة ولكن سامح الله علماء التفرقة الذين يزجون بالمسلمين في معارك مشبوهة الى حد كبير لايستفيد منها الا اعداؤهم فأخرجوه من بطون كتب ابن تيمية ليشهروه في وجوه الناس فان اطاعوهم والا فالويل والثبور لهم

فأولا: من ناحية لغوية صرفة لايستدل بهذا الحديث على منع شد الرحال الى ماسوى هذه المساجد الثلاثة لانه لايكون المستثنى الا من جنس المستثنى منه كما قالت السيدة عائشة رضي الله عنها في قصة الافك : لااشكر الا الله مما لايعني عادة الامتناع عن شكر من احسن من الخلق فلا يشكر الله من لايشكر الناس، كل مافي الامر انه لايشكر على اصل النعم في الحقيقة الا موجدها ومجريها على ايدي الخلق اذ شكر غيره ليس من جنس شكره سبحانه ولو الزمنا هؤلاء بكلمتهم ووافقناهم في ان المستثنى لايكون من جنس المستثنى منه ومنعنا جميع انواع شد الرحال فليمتنعوا عن التجارة مثلا لانها لاتكون البتة بدون شد الرحال ، ولكنهم في الحقيقة لايمتنعون ولايسكتون.

ونحن مع هذا نجاريهم في رايهم الفاسد الضال المضل ، ونستغفر الله تعالى من ذلك – فنقول : بماانه اوحى اليكم فانحرفتم بالحديث الى مايوافق آراءكم الفاسدة وتكلفتم فيه مالم يقل به اهل الملة الغراء منذ زمن الصحابة الكرام وجعلتم من شد الرحال نوعا مباحا واخر حراما بدون مستند شرعي ، الا يكون شد الرحال لحوائج الاخرة اولى منه لحوائج الدنيا .

ثانيا: لادخل لزيارة قبور الصالحين وأموات المسلمين عموما من قريب أو بعيد بهذا الامر فالمقصود من الحديث : انه لاتشد الرحال الىاي مسجد غير الثلاث المذكورة لشرفها وميزتها عند الله تعالى فالمسجد الحرام هو قبلة الناس واليه حجهم ، والمسجد النبوي اسس على التقوى وسكنه افضل من وصف بها والمسجد الاقصى قبلة الامم السالفة فحصرت القربة في الشد لتلك الثلاثة.

ولايخفى ايضا ان في دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة دون مكة المكرمة ان يفرد بالزيارة خصوصا وهو مايليق بكماله وكونه متبوعا لاتابعا ، وليس اكمالا لمن زار البيت الحرام اوحج أو اعتمر

اما الاخرى فى جميع ديار الاسلام فهى متساوية ولايتميز مسجـد منها عن الاخر ولاداعى للتعب فى الترحال عنها واليها اذ لاقربة فى الشد اليها وقد وضح النبى صلى الله عليه وسلم هذه الخصوصية بقوله :

((صـــلاة فى مسجدى هذا خير من الف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام)) رواه الترمذى واحمد وابن حبان وابن ماجة ، وقوله :((الصلاة فى المسجد الحرام بمائة الف صلاة ، والصلاة فى مسجدى بالفا صلاة، والصلاة فى بيت المقدس بخمسمائة صلاة)) رواه البزار والطبراني باسناد حسن

كمن يترك مسجـد بلدته مثلا ليشد رحاله الى بلدة اخرى بحجة ان مسجدها افضـل ، والصحيح انها كلها بيوت الله وان اختلفت فى المعمار والاتساع والقدم والانارة وماالبها فالامـــر يتعلق بنفى الفضيلة لاالتحريم ، ولايتعلق الحديث الشريف نهائيا من قريب او بعيد بشد الرحال الى غير هذا الامر .

وهذا مانفهمه من فعله صلى الله عليه وسلم بنفسه وهو المشرع ولا مشرع بعده ، فقد جاء فى صحيحى البخارى ومسلم ان النبى صلى الله عـليه وسلم : كان يزور قباء راكبا وماشيا فيصلى فيه ركعتين ، بل وجاء ماهو الزم من هذا فى رواية اخرى يقول نصها: كان النبى صلى الله عليه وسلم يأتى مسجد قبـاء كل سبت راكبا وماشيا، وزاد الراوى قوله: وكان ابن عمر يفعله.. اى سار ابـن عمر رضى الله عنهما على هذا الفعل بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلـــم وماأحرى كل مسلم بالسير على نهجه صلى الله عليه وسلم وان خالف اجتهـاد من يرى عصمتهم من علماء التفرقة .

وقد حثنا النبى صلى الله عليه وســلم ايضا على اتيان مسجد قباء والصلاة فيه ، ولاادرى كيف يجيز علماء التفرقة هؤلاء لانفسهم الاخذ بحديث دون غيره مـا صحت نسبته لرسول الله صلى الله عليـه وسلم فكانهم يتشبهون بمن يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعضه الاخـر نسأل الله لنا و لهم الهداية، فقد اخرج النسائى وابن ماجه ان

النبى صلى الله عليه وسلم قال:((من خرج حتى يأتى هذا المسجد مسجد قباء فيصلى فيه كان له كعدل عمرة)).

واخرج احمد وابن ماجه والحاكم والترمذى بسنده عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال:((الصلاة فى مسجد قباء كعمرة)) ، فلا ادرى كيف يكون شد الرحال الى غير المساجد الثلاثة حراما على لسانهم وشد الرحال فى الوقت نفسه للصلاة فى مسجد قباء لغير جيرانه مباحا بل له ثواب العمرة على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم.

واخرج الطبرانى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

((من توضأ فاسبغ الوضوء ثم عمد الى مسجد قباء لايريد غيره ولايحمله على الغدو الا الصلاة فى مسجد قباء فصلى فيه اربع ركعات يقرأ فى كل ركعة بام القرآن كان له كاجر المعتمر الى الله)) .

واخرج عمر بن شبه فى اخبار المدينة باسناد صحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((لان اصلى فى مسجد قباء ركعتين احب الى من ان آتى بيت المقدس مرتين ، لو يعلمون مافى قباء لضربوا اليه اكباد الابل)) .

فهاهو الرسول صلى الله عليه وسلم يجعل الصلاة فى مسجد قباء افضل من الصلاة فى بيت المقدس وهو من المساجد الثلاثة ، وضرب اكباد الابل هو شد الرحال لاغير، فلنا ولازلنا نقول: ان حديث شد الرحال يدل على التفضيل لاالحرمة وسنة المعصوم صلى الله عليه وسلم هى الاصل والفيصل الفصل رغم انف الجاهلين.

وتصل قمة القبح والوقاحة – ان جاز تسمية القاع قمة – عندما يحرمون زيارة قبر النبى صلى الله عليه وسلم مخالفين بذلك اجماع الائمة من حملة الشرع الشريف الذين عليهم المدار والمعول فى قولهم باباحتها وانما اختلفوا فى كونها واجبة

أو مندوبة ، وهو الذى يقول :

((من زار قبرى وجبت له شفاعتى)) رواه البزار فى المسند، ويقول : ((من حج فزار قبرى فى مماتـــى كان كمن زارنى فى حياتى)) رواه الطبرانى- تأمل انه لم يقل زار مسجدى بل زارنى- ويقـــول : ((من زار قبرى - تأمل - بعد موتى كان كمن زارنى حيا)) رواه الطبرانى الله اكبر،،

رأى سيدنا بلال رضى الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى واقعة بعد وفاته فقال له معاتبا: ((ماهذه الجفوة يابلال ؟ اما آن لك ان تــــزورنى ؟)) فأتى قبر النبى صلى الله عليه وسلم وجعل يبكى ويمرغ وجهه عليه .

وعشرات الادلة فى بابه ليرجع من ارادها الى مظانها فسيجـــــد منها فوق مايؤمل مشروحة على ايدى جهابذة الحفاظ فانى أعلم ان من غلبت علـيه شقوته محروم مما نخوض فيه وان اغرقنـاه فى الادلـة حتى اذنيـه ، اما المحـب للجنـاب النبوى المكـرم العاشق لجميل سمته وسنى هيئته وجليل هديه وجميـل شمـائله فيكفى ان اتحفه بما صح عند اهل الحديث من ان الرسول صلى الله عليه وسلم نـزل منزلا فجاءته شجرة تشق الارض حتى غشيته ، ثم رجعت مكانـــها فسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها ، فقال: ((هى شجرة استأذنت ربـــها عز وجل ان تسلم على رسول الله فاذن لها))

هذا الجماد فمال بال الاحباء،،،،،،،،،، تــــالله ان المحب عن العذال فى شغل.

وكـــــان امير المؤمنين عمر بن عبدالعزيز يبعث البريد ليسلم لـه علـى النبى صلـى الله عليه وسلم

ودعا امــــــير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه كعب الاحبـار بعد اسلامه للتمتع بزيارة قبر النبى صلى الله عليه وسلم.

وعن الامام على كرم الله اعطافه الشريفة انه قال :

قــــدم علينا اعرابى بعد مادفن رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاثة ايام فرمـى

بنفسه على قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحثا على رأسه من ترابه ثم قال: قلت يارسول الله فسمعنا قولك ، ووعيت عن الله عز وجل فوعينا عنك، وكان فيما انزل اليك((ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما)) ، وقد ظلمت نفسي وجئتك تستغفر لي ، فنودى من القبر: ((قد غفر لك)) ذكره القرطبي في تفسيره والقاضي عياض في الشفاء وهبة الله في توثيق عرى الايمان

ولم لا ونحن على يقين نشاهده باعيننا ونلمسه بايدينا ونسمعه باذاننا ونعقله بعقولنا ونعيه بقلوبنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حي على الدوام يعرف من يزوره ويسمع منه ويرد عليه السلام بدون واسطة وهذا هو قسط الله سبحانه بخلقه فما ذنب من ولد بعد موته صلى الله عليه وسلم ان يحرم من استغفاره خاصة وانه علق سبحانه وتعالى وجدانهم الله توابا رحيما بمجيئهم من قريب وبعيد والمجيء لايكون الا بشد الرحال واستغفارهم واستغفار الرسول صلى الله عليه وسلم لهم اللهم الا ان كان هؤلاء يرون ان القرآن لايصلح الا لزمان حياة النبي صلى الله عليه وسلم ومكانه فقط، وهو الكفر بعينه وقانا الله ووقاهم وحفظنا وحفظهم من هكذا اعتقادات ومفاهيم.

ولايكاد يخلو ايضا كتاب للمناسك من ذكر ماجاء عن الشيخ محمد العتبي شيخ الامام الشافعي نضر الله وجهيهما قال:

كنت جالسا عند قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه اعرابي فقال: السلام عليك يارسول الله، ياخير الرسل ان الله انزل عليك كتابا صادقا قال فيه :((ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما)) ، وقد جئتك مستغفرا من ذنبي مستشفعا بك يارسول الله الى ربي عز وجل ، وانشأ يقول:

ياخير من دفنت بالقاع اعظمه فطاب من طيبهن القاع والأكم
نفسي الفداء لقبر انت ساكنه فيه العفاف وفيه الجود والكرم

قال: ثم استغفر وانصرف فحملتنى عيناى فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى النـــوم فقال: ((ياعتبى الحق الاعرابى فبشره بان الله تعالى قد غفر له)) فخرجت خلفه فلم اجده . ا.هـ

قلـــت : وكم فى عدم ايجاده له من لطائف أبى القلب الا ذكرها وأبى العقل عليه ذلك فتوسط بينهما السر بذكر احدها فساق القلب سنده بعد حمده تعالى فقال: هذا الاعرابى هو كل مسلم محب لرسول الله صلى الله عليه وسلم عاشق لجنابه المكرم المعظم فلا يصح تعيينه وانما الاصح تعميمه .

ثم ان هؤلا ء ـ هداهم الله ـ بعد ان حرموا زيارته صلىالله علـــيه وسلم فضلا عمن هو دونه باستنادهم الى الحديث الذى سبق وان ذكرناه بعدان طـــــوعوه لمآربهم عادوا فقالوا باباحة زيارة المسجد النبوى المشرف دون صاحبـــه ولا اعرف اى شرف لمبنى بنى باسمنت وحجر وطين ان خلا من شرف التـــأسس على تقوى اتى بها سيد المتقيـــن صلى الله عليه وسلم وهذا على مافيه من مخالفة سنة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الذى كان يأتى مسجد قباء ماشيـــا أو راكبا ويزور القبور ، فان فيه منتهى قلة الادب والحياء حيث فضل الحجـــر على سيد البشر صلى الله عليه وسلم.

وان تعجب فعجب ان يزور النبـــى صلى الله عليه وسلم من دونه بل ويأمر بزيارة قبور المسلمين ولايزار ، وهـــــو اول المسلمين ولااحد يضاهيه منهم كذلك فان عمل هؤلاء بالاضافة الى مافيه من نقائص يغاير ماسار عليه الصحابة رضوان الله عليهم الذين فهموا من الحديث التفضيل فقط دون المنع وهم المـــــلازمون لرسول الله صلى الله عليه وسلم الاخذون عنه ، ولهذا لم يمتنعوا عن زيـــــارة المساجد مظنونة البركة رغم اقامتهم الدائمة مابين مكة المكرمة وبها المسجـــد الحرام والمدينة المنورة وبها مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم فاننا نعلم ان أبـــا هريرة شد رحاله من المدينة المنورة للصلاة فى مسجد الطور ، وهو ليس من المساجد الثلاثة الواردة فى

الحديث رواه الامام احمد والطبراني والبزار في مسنده

مع العلم أن أبا هريرة احـــد رواة حديث لاتشد الرحال ولايعقل أن يفهم ابن تيميه – ولاغيره - مدلول الحديـــــث اكثر منه وهو الذى سمعه من فم رسول الله صلى الله عليـه وسلم بأذنه وحضـر مناسبته ثم رواه عنه بل ولقيه الصحابى ابـو بصرة – الـذى ينتهـى اليه احد اسانيـــد رواية حديث لاتشد الرحال هوايضا – كما روى عبداللـه بـن احمـد بـن حنـــبل فى الزوائد وهو يسير الى مسجد الطور فدار بينهما حديث جميل ذكر فيه السـيد ابو بصرة السيد اباهريرة بافضلية الصلاة فى المسجد النبوى الشريف عن غيرها وماانكر عليه السفر ولاامره بالعودة ولا قفل السيد ابوهريرة راجعا عـن زيارتـــــه ممـا يعنـى أن الاثنين يعلمان ان الامر امر تفضيل فقط وهو ما يتواتر عن السلف الصالح لاامر حرمـة أو حتى شبه اثم فحاشا لصحابة رسول الله صلى الله عليـه وسلم ان يكونـوا علـى خطـأ وان ادعى غيرهم الصواب دونـهم فبينه وبين الصـواب – وربـ الكعبـة – مـابين مركـز الارض واقصى نجم فى اقصى مجرة فى اقصى الكون.

كذلك روى عبدالرزاق فى مسنده عن عمر بـــن الخطاب قال: لو كان مسجد قباء فـى افق من الافاق لضربنا اليه اكباد المطى ، علما بان حديث لاتشد الرحال يمر اسناده علـى عمر بن الخطاب رضى الله ايضا عنه فى بعض طرقه .

ولااستغرب ان يخرج لنا هؤلاء المنحرفون ببدعة جديدة يثبتـون فـــــيها انهـم اكثـر علما وورعا من عمر وابى هريرة وابى بصرة رضى الله عنهم .

وممـا يثير الشـبهات حـول سـلوكهم الممقـوت ان للحديـث اربـع رويـات غـير التـى يتشبثون بها تجمع على أن حديث لا تشد الرحال المشـــــار اليـه للتفضيـل فقـط ولايـدل بحال على الحرمة او الحصر.

الرواية الأولى :

روى احمد عن النبى صلى الله عــليه وسلم قال: ((لاينبغى للمطــى ان يشـد رحالـه

الى مسجد تبتغى فيه الصلاة غيـــر المسجد الحرام ، والمسجد الاقصى ومسجدى))

وفى هذه الرواية الشريفة فائدتان :

الفائدة الاولى: انها جاءت بكلمة لاينبغى وهى لاتفيد الحرمة بل التفضيـــل كما هـو ظاهر.

الفائدة الثانية: انها حددت انه لاينبغى شد الرحال الى اى مسجد بغرض الصلاة فقـط سوى الثلاثة الوارد ذكرها بالحديث الشريف، ولم تمنع شـد الرحـال لزيارةالرسـول صلـى الله عليه وسلم أورؤية المسجد مثلا .

الرواية الثانية :

قال رسـول اللـه صلـى اللـه عليـه وسـلم فيمـا رواه عنـه الامـام احمـد، والطـبرانى والبزار:((خير ماركبت اليه الرواحل مسجد ابراهيم عليه السلام ، ومسجدى)) وفيه كما تـرى حض واضح على شد الرحال الى غير المساجد الثلاثة المذكورة وان لم يأت فيهـا باشارة الى الصلاة بها وانماالتصر على شد الرحال اليها كمـن يذهب الى الجامع الازهـر لطلب العلم مثلا أو التبرك أو الزيارة مما يطلب فيـه وفى مثله عادة.

وللعلم فان مسجد ابراهـيم عليه السلام المشار اليه فى الحديث الشريف فـى قبضـة اعداء الله الان ويوجد فىالخليل جنوب القدس بقليل واخر ماحـل به انه تعرض اكـثر من 1500 من مصليه صباح يوم الجمعه 25- 2- 1994 لاعتداء من قبل صهاينة اوغاد يسمون انفسهم منظمة اله اليهود نتج عنـه اســـتشهاد مائـة واصـــــابة مـاينيف عـن المائتين وخمسـين من المسلمين وياليت هـؤلاء المسـاكين وجهوااهتمـام المسـلمين الـى مـاتقاسيه المقدسات الاسلامية من امتهان على ايدى اعـداء اللـه بدل الخوض فـى هـذه السفاسف التى لايفتؤن يتخبطون فيها.

الرواية الثالثة:

قال صلى الله عليه وسلم فيما رواه الامــام احمد : ((تشد الرحال الى ثلاثة مسـاجد ، المسجد الحرام ، ومسجدى هذا، والمسجد الاقصــى)) ، ويتضح من نص الحديث ان النبى صلى الله عليه وسلم استعمل فعل الامر الترغيبى فى شد الرحال الى هذه المساجد بعينها ولم يشر نـهائيا الى غيرها سلبا أو ايجابا وهذا يقع كثيرا فى الحديث الشريف.

كما روى احمد والنسائى عن ابى هـــريرة ، واحمد وابن ماجه ومسلم عن عائشة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال: ((توضئوا مما مست النار)) ، ولهذا لم يقل اهل العلم بنقض وضوء من اكل ما مسته نار ، وعلى هذا عمل المسلمين قاطبة فيما نعلم الان .

وكما جاء عن ابن عمر فى الحلية : ان النبى صلى الله عليه وسلم قال : ((تفقدوا نعالكم عند ابواب المساجد)) مما لايعنى بحال ان من لايتفقد نعلـــه عند باب المسجد خارج عن الدين أو اتى بمعصية.

وقس عليه قوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه الحـــاكم وقال السيوطى بصحته :((تحول الى الظل فانه مبارك)).

وقوله صــــلى الله عليه وسلم فيما رواه ابـونعيم فى الحلية : ((تحروا الدعاء عند الافياء)).

وقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه البخارى ومسلم واحمد والترمذى وابن ماجه: ((تسمـــوا باسمى ولاتكنوا بكنيتى)) ، فلا نظن ان من وقف فى الشمس خارج عن الدين، ومن لم يدع عند الافياء مبتدع، ومن سمى أو تسمى باسم ابى بكر مثلا أو عمر عاص مثلا.

الرواية الرابعة :

قال صلى الله عليـه وسلم فيما رواه البزار فى مسنده :((أحق المساجد ان يزار وتشد اليه الرواحل المسجد الحرام ومسجدى هذا)) ، وبهذا انقطع أى كلام أو اجتهاد

مع كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فشد الرحال الى أى مكان بسبب اباحه الشرع جـــــــائز وان كان احق الامكنة بشد الرواحل هى المسجد الحرام ،ومسجد النبى صلـى الله عليه وسلم ، والمسجد الاقصى .

والله سبحانه هو الهادى لااله غيره ولارب سواه.

وفي الختام

ان الحديث عن رسول اللــــه صلى الله عليه وسلم وآل بيتــه واصحابـه ومـن تبعـه باحسان مـن الأولياء الصالحيـن وسـادة مقــــام الاحسان ، وهـل جـزاء الاحســان الا الاحسان ، لايمل ولاله حد فينفد ولايستكثر ولايستقل .

ان أولياء الله من آل واصحـــــاب واتباع رضوان الله عليهم سر من اسرار الوجود يقوم في الوجود ليستضيء بـــــه العباد ، وتستنير به القلوب ، فهم غذاء الروح وراحـة النفوس أحياء وامواتا .

وبهم يدفع الله سبحانه عنـا السقم والشـقاء وانـواع البـلاء ، فقد روى الطبراني والبيهقي في سننه أن رسول الله صلى اللـــــه عليه وسلم قال : ((لولا عبـاد للـه ركـع وصبية رضع وبهائم رتع لصب عليكم العـــــذاب صبا ثم رص رصا))

وروى الطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((ان الله تعالى ليدفع بالمسلم الصالح عن مائة أهل بيت من جيرانه البلاء)).

وواجب علينـا مــــــودتهم ، ومودتـهم هـي الأخـذ عنـهم وتعظيمـهم والتعلـم منـهم وتفخيمهم ، فهم امتداد لحفظ دين الله حتى يرث الله سبحانـه الأرض ومـن عليهـا ، وقد رأينا معا بعض ثـــمرات مدرسة الرسول صلى الله عليه وسلم متمثلة في أصحابه وحسن سيرتهم وصــــــدق جهادهم الممدوح بكل لسان وفي كل زمان المتجدد فيمــن سـار علـى النهج ولم يغتر بالرهج والثبج .

ان الحديث والتحدث معهم وعنهم هو ولوج في بحر من نـور يسبي العقول ويشـده الأ فئدة ويأخذ العيون والبصائر فلا يرجع البصر كرتين الا ويحوط بـــــه من فرط الدهشـة افراط التحير ومن عمق البطون والظهور عنق الحبـــــــــور والسرور .

ورفعة شأن أولياء الله وسمو منزلتهم لايجحدها الا معاند مكابر لافائــــدة فـي الكـلام معه فان شأنهم فوق كل شأن وأوان .

ولايفوتني وقد شارفت ثنيات وداع القارئ الكريم وأنا أستودعه الله الـــذى لاتخيب ودائعه أن أرجوه بظهر الغيب ، رجاء مسلم لأخيه ، ومؤمن لصنـــوه ومحسـن لشقيقه ، ألا يبخل علي بدعوة منه صالحة أنال بها عند اللـه صفقة رابحـة فـاني ذو أوزار ثقـال وأحمال عظام ، كثير الذنوب والعيوب ، عبد سوء، لانفع في نفسي الامارة بالسـوء كـلام واعظ ولا نصح مشفق بل اراها تزداد كل يوم قبحا

فانا لله وانا اليه راجعـــون

ولاملجأ لي الا رحمـة ربـي التـي وسعت كـل شـيء أن يرحـم ذلـي وعجـــــــزى وقصوري وتقصيري فانه على ما يشاء قدير وبالاجابة جدير ، نعم المولى ونعم النصير

اقســـــم بالله على كل من ابصر خطي حيثما ابصره

ان يدعو الرحمن لي مخلصا بالعفو والتوبة والمغـــفره

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

المستـــــــــجير بالله

أحمد سالم كريم

القطعــــــانـــــي

حرر في: درنة ، 11 – 3 – 1994 م .

الفهرس

كتب للمؤلف

1) الحجـــــة
المؤتاه في الرد على صاحب كتاب
الى التصوف ياعباد الله

2) الاهـــــابة
بمن دفن في البلاد الليبية من
الصحـــــابـــة

3) الشيخ الكامـــل
محمـــــد بن عيـــسى

4) القطب الانـــور
عبد الســـلام الاسمـــــر

5) الداني المـدني
محمد حسن ظافر المـدني

6) الوارث النبـــوى
احمد بن مصـــطفى العلـوى

7) الآرس
في نسب الفواتـــير من
ال بو فـــارس

8) دليـل الخيـــرات
محمد بن سليـــمان الجزولي
صاحب دلائل الخيرات

9) حراس العقـــــيدة

10) مجـــالس الفقراء

11) تحفـــــــة
الحبيـــــب الزائر

12) الغـــــوث
في أوراد الشيخ محمد بن عيسى الغوث

13) مسرحية : فتــــح مــــكة

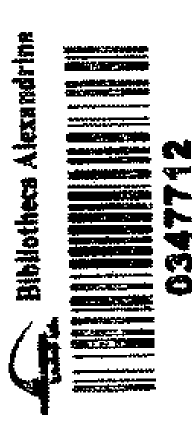
كتب محققة :

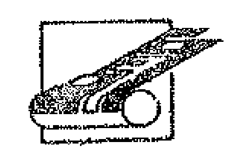
14) كتاب فتح العليم للشيخ عبد الـسلام بن عثمان المتــــوفى سنة (1129هـ)

15) كتاب مختصر البحر الكبير للشيخ عبد الرحمن المكى المتوفى سنة (998 هـ)



الشركة العامة للورق والطباعة
مطابع الثورة / بنغازى





الشركة العامة للورق والطباعة
مطابع الثورة / بنغازي